



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة الشهيد حمة لخضر . الوادي .



قسم اللغة والأدب العربي

كلية الآداب واللغات

# دلالة العنوان في المصادر اللغوية والأدبية العربية القديمة

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي  
تخصص: لسانيات عامة

إشراف الدكتور:

علي زيتونة مسعود

إعداد الطالبين:

بوبكر مسعي بوبكر

التجاني مسعي محمد

الموسم الجامعي: 1439هـ - 2018/1440 - 2019 م



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
جامعة الشهيد حمة لخضر . الوادي .  
كلية الآداب واللغات  
قسم اللغة والأدب العربي



## دلالة العنوان في

المصادر اللغوية والأدبية العربية القديمة

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي  
تخصص: لسانيات عامة

إشراف الدكتور:  
علي زيتونة مسعود

إعداد الطالبين:  
بوبكر مسعي بوبكر  
التجاني مسعي محمد



# المقدمة

كثيرة هي المصادر الأدبية واللغوية التي تطالعنا عناوينها على واجهات المكتبات ونشاهدها على رفوف المكتبات العمومية والجامعية ويصادف في الكثير من الأحيان أن تمتد إليها أيدينا فنتصفحها ونقرأ الصفحة والصفحتين، وقد تُغرينا مادتها ويشدنا مضمونها فنبادر إلى اقتنائها ، ونغفل في الكثير من الأحيان أن نتساءل عن سرّ اختيار تلك العناوين بالذات ، وعن سرّ اختيار المبرد - مثلا - عنوان كتابه (المقتضب)، والفيروز بادي ( القاموس المحيط) عنوانا لمعجمه ... وهكذا .

والحقيقة أنّ العنوان يعدّ من أهم العتبات النصية الموازية المحيطة بالنص، حيث يساهم في توضيح دلالاته ، واستكشاف معانيه الظاهرة والخفية . ومن ثم للعنوان دلالات، وهو المفتاح الضروري لسبر أغوار النص، والتعمق في شعابه. وهو الأداة التي تكشف مقاصده. وبالتالي، فالنص هو العنوان، والعنوان هو النص .

هذا وقد زخر تراثنا العربي بمصادر لغوية وأدبية كثيرة ومتنوعة ، كان العناوين فيها جالبة للانتباه ، فأردنا أن نسلط عليها الضوء . ومن ثم كان عنوان بحثنا:

### « دلالة العنوان في المصادر اللغوية والأدبية العربية القديمة »

إنّ من الأسباب التي دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع :

أ. شغل العنوان حيّزا كبيرا في برنامج الدراسة الجامعية، فكان يصادفنا في الكثير من المقاييس مثل: المصادر والسيمياء وتحليل الخطاب والحجاجيات ... الأمر الذي ولّد فينا رغبة البحث فيه .

• العنوان هو أول خطوة تعرّفنا على مجالات المصادر التراثية العربية ومضامينها؛ اللغوية منها والأدبية .

• محاولة التعرف على تراثنا العربي عامّة وفهمه والتعمّق فيه ، من خلال دراسة بعض عناوين مصادره اللغوية والأدبية .

ومنّه تظهر الإشكالية الرئيسة الآتية :

ما هي دلالات العنوان في المصادر اللغوية والأدبية العربية القديمة ؟

وتتفرّع عن هذه الإشكالية مجموعة من تساؤلات هي: ما أهميّة العنوان ووظائفه ؟ وما هي نظرة القدماء إليه؟ وما هي الرؤية الجديدة التي أصبح يحظى بها عند المحدثين ؟ وهل كان العرب القدماء يهتمّون بعنوانة مؤلفاتهم اللغوية والأدبية ؟ وهل اجتهدوا في وضعها أم أنّهم كانوا يضعونها اعتباطاً؟

هذه التساؤلات وغيرها سنحاول الإجابة عنها في هذا البحث، من خلال فصلين هما:

**الفصل الأول:** وكان نظرياً وعنوانه « تحديد المفاهيم » ، حدّدنا فيه "الدلالة"؛ فقمنا بتعريفها عند قدماء الهنود واليونان والرومان ، ثمّ العرب ، لننتقل بعد ذلك إلى "علم الدلالة" ؛ فعرفناه ورصدنا تسمياته، ثمّ عرّجنا إلى نشأته وأهمّ أعلامه الغربيين الذين أثروا المكتبات العالمية بمؤلفاتهم في هذا المجال، ولم نغفل عن إسهامات العرب في هذا العلم، فكان لها نصيب وافر في بحثنا. وبعدها انتقلنا إلى العنوان فعرفناه لغة واصطلاحاً لدى القدامى والمحدثين، مبرزين أهميّته وأنواعه. وفي آخر الفصل تحدّثنا عن المصادر العربية اللغوية والأدبية .

**الفصل الثاني:** وكان تطبيقياً، وعنوانه « دلالة العنوان في المصادر العربية القديمة »؛ قسّمناه إلى ثلاثة أقسام هي :

• المصادر اللغوية: وتطرّقنا فيها إلى « المقتضب » للمبرد ، « مفتاح العلوم » للسكاكي ، « مغني اللبيب عن كتب الأعراب » لابن هشام، « المزهرة في علوم اللغة وأنواعها » للسيوطي .

- المعاجم: وحلّلنا فيه « العين » للخليل بن أحمد ، « لسان العرب » لابن منظور ، « القاموس المحيط » للفيروزآبادي ، « تاج العروس من جواهر القاموس » للزبيدي .
- المصادر الأدبيّة: وفيه تطرّقنا إلى « عيون الأخبار » لابن قتيبة ، « الكامل في اللغة والأدب » للمبرد ، « العقد الفريد » لابن عبد ربه الأندلسي ، « صبح الأعشى في صناعة الإنشاء » للقلقشندي .

وقد أوردنا هذه المصادر حسب ترتيبها الزمني، فاتّبعتنا الترتيب التاريخي .

وللإحاطة بهذين الفصلين، واستيفائهما، اتّبعتنا منهجين رأيناهما الأنسب للوصول إلى الغرض المنشود ؛ فكان المنهج التاريخي في الفصل الأول من خلال تتبّع الدّراسات الدّلاليّة قديما ، ونشأة علم الدلالة حديثا . وكان المنهج الوصفي في الفصل الثاني من خلال وصف عنواين ما اخترناه من مصادر وتحليلها، وتبيين دلالاتها .

وقد اعتمدنا على مجموعة متنوعة من المصادر والمراجع ؛ حيث التقى فيها مجال العنوان بمجاليّ المصادر والدّلالة، وكان لكتب المصادر النّصيب الأكبر باعتبارها لبّ الموضوع ووقوده الذي يفعله، ومُحور دراستنا، كالمقتضب، ومفتاح العلوم، والعين، ولسان العرب ، وعيون الأخبار والكامل وغيرها. أمّا كتب الدلالة فأهمّها: « أحمد مختار عمر، علم الدلالة » ، « فائز الدّاية علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق » ... إضافة إلى كتب أخرى، أهمّها: « أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة » ، « عبد الله الغدامي، الخطيئة والتكفير » ، وغيرها .

وكلّ بحث علمي، واجهتنا بعض الصعوبات نذكر منها :

- كثرة المصادر اللغوية والأدبيّة وتنوّعها؛ فتراثنا العربيّ زاخر بها ، ما جعلنا مختارين في الاختيار وفي الضبط .

- كثرة معاني كلمات العنوان وتنوعها واختلاف دلالاتها، ما يزيد في صعوبة التحليل .
  - طول بعض العناوين ، الشيء الذي أملى علينا توخّي الحيطه والحذر والتركيز على الكلمات المفتاحيّة ، تفاديا للطول وتجنّبا الوقوع في الخطأ.
- تلك هي بعض الصعوبات التي صادفتنا ، وقد توجّسنا منها خيفة ، غير أننا كُنّا نهرع إلى أستاذنا المشرف الدكتور علي زيتونة مسعود ، فكان ينير لنا الدّرب ، ويجلّي لنا الظلمة؛ تارة بتوجيه دقيق ، وأخرى بنصيحة عارف ، وثالثة بمراجع معينة ، ورابعة بعبارة فيها بعض العتاب نفهمها بالتلميح فنشذّ الهمم ... فكان المشرف المعين، والمرشد الموجّه. فالشّكر الجزيل له، وجزاه الله عنّا كريم الجزاء وبلّغه في الخير ما يتمنّى .
- وآخر دعونا أن الحمد لله رب العالمين .

## الفصل الأول : تحديد المفاهيم.

أولاً: الدلالة .

ثانياً: علم الدلالة .

ثالثاً: العنوان .

رابعاً: المصادر .

## أولاً : الدلالة

إنّ اللغة في حقيقتها تدلّ رموزها الصّوتية على معانٍ، في ظلّ اتفاقات اجتماعية مختلفة ونظام لساني معيّن وبذلك استطاع الإنسان، وهو يعبر بهذه الرموز عن حاجاته وأغراضه، أن يغطي مجالات خبراته ومعارفه بمجرد الرّبط بين الصورة السّمعية (الدّالّ) signifiant والصورة الذهنية (المدلول) signifié لتحقيق (الدّالة) signification .

وقبل الحديث في الجوانب المختلفة المتعلقة بالدلالة ، ما المقصود بالدّالة ؟

### 1. تعريفها

#### أ- لغة:

- ورد في (مقاييس اللغة) لابن فارس (ت 395هـ) أنّ الدال واللام أصل وهو إبانة الشيء بأمانة تتعلمها مثل قولهم: دلّلت فلاناً على الطريق. أو الدليل الذي هو الأمانة في الشيء<sup>1</sup>.

- وجاء في (مختار الصحاح) للجوهري (ت: 666 هـ) قوله: " دلّه على الطريق دلالةً ودلالةً ودلولةً، في معنى أرشده "<sup>2</sup>.

- أمّا في (لسان العرب) فقد ورد: " دلّه على الشيء يدّله دلاً ودلالةً فاندلّ: سدّه إليه... والدليل: ما يُستدلُّ به، والدليل: الدالُّ، وقد دلّه على الطريق يدّله دلالةً ودلالةً ودلولةً ، والدليل والدليلي: الذي يدلُّك "<sup>3</sup>.

ومنه يتضح أنّ المعنى المحوري الذي تدور حوله كلمة (دلالة) هو الإرشاد والتّسديد والإبانة بالأمانة .

1 - ينظر: ابن فارس ، مقاييس اللغة تح : عبد السلام هارون ، دار الفكر ، 1399هـ - 1979 م ، (دل) 2 / 259.

2 - الجوهري ، مختار الصحاح ، تح : أحمد عبد الغفور عطار ، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا ، (دل) ، 4 / 1698 .

3 - ابن منظور، لسان العرب ، دار الحديث ، بيروت ، 1427 ، 2006 م ، (دل) ، 1 / 399 وما بعدها .

ب- اصطلاحاً:

- عرّفها الأصفهاني ( ت508هـ) بقوله: " ما يتوصّل به إلى معرفة الشيء كدلالة الألفاظ على المعنى ودلالة الإشارات والرموز والكتابة والعقود في الحساب ، وسواء كان ذلك بقصد ممّن يجعله دلالة ، أو لم يكن بقصد كمن يرى حركة إنسان يعلم أنّه حيّ "1.
- وعرّفها الشريف الجرجاني ( ت816هـ) بقوله : "كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو ( الدال ) ، والثاني هو ( المدلول )"2.
- فالدلالة عنده هي تلازم بين شيئين ، حيث تعلم حالة الشيء وهي ( المدلول ) من حالة أخرى وهي ( الدال ) .

فهي - إذا - لا تخرج عن تظافر الدال و المدلول ؛ حيث تصبح للكلمات والعلامات

اللغوية معان ودلالات يصطلح على مدلولها .

2. الدلالة عند القدماء

أ- عند الهنود:

لقد كان كتاب الهنود الديني ( الفيدا) منبع الدراسات اللغوية والمحور الذي قامت حوله. ومن أهم المباحث الدلالية التي عالجها الهنود<sup>3</sup> :

- علاقة الكلمة بمدلولها : إنّ هذه القضية تعرّض لها اللغويون الهنود ، وانقسموا إزاءها إلى فريقين؛ فريق يرى أن هناك علاقة طبيعية تربط الكلمة بمدلولها، وفريق يرى أن هذه العلاقة اصطلاحية وليست طبيعية .

1- الراغب الأصفهاني ، المفردات في غريب القرآن ، تح : صفوان عدنان الداودي ، دار الفلم ، الدار الشّاميّة ، دمشق بيروت ، ط1، 1412 ، ص: 316 - 317 .

2- الشريف الجرجاني ، التعريفات ، تح : إبراهيم الأبياري ، مكتبة لبنان ، ساحة رياض الصلح ، بيروت ، ط1. 1978، ص 109.

3- ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط 2 ، 1988 ، ص 19 .

• أقسام الدلالة عندهم : اهتموا إلى وجود أربعة أقسام للدلالات : تبعًا لعدد الأصناف الموجودة في الكون:

- قسم يدل على مدلول شامل وعام مثل ( رجل ).
- قسم يدل على كيفية مثل ( طويل ).
- قسم يدل على حدث مثل ( جاء ).
- قسم يدل على ذات مثل ( محمد ).

• أهمية السياق: فهم يرون أنه "لا معنى للكلمة المنفردة إلا في العبارة".

#### ب- عند اليونان والرومان :

كان لليونان أثرهم البين في بلورة مفاهيم لها صلة وثيقة بالدلالة ، فلقد حاور (أفلاطون) أستاذه (سقراط) حول موضوع العلاقة بين اللفظ ومعناه ، وكان أفلاطون يميل إلى القول بالعلاقة الطبيعية بين الدال ومدلوله ، أمّا أرسطو فكان يرى اصطلاحية العلاقة ، وقسم الكلام إلى خارجي و داخلي في النفس ، فضلاً على تمييزه بين الصوت والمعنى ؛ مُعتبرًا المعنى مُتطابقًا مع التّصور الذي يحمله العقل عنه. وقد تبلورت هذه المباحث اللغوية عند اليونان حتى غدا لكل رأي أنصاره من المفكرين ، فتأسست بناء على ذلك مدارس أرسط قواعد مهمة في مجال دراسة اللغة ؛ كمدرسة الرواقيين ومدرسة الإسكندرية .

كما كان لعلماء الرومان جهد مُعتبر في الدراسات اللغوية وبالضبط في مجال الدلالة خاصّة ما تعلّق منها بالنحو، وإليهم يرجع الفضل في وضع الكتب المدرسية . وبلغت العلوم اللغوية من النّضج والثّراء مبلغًا كبيرًا في العصر الوسيط مع المدرسة السكولائية (Scolastique) والتي احتدم فيها الصّراع حول طبيعة العلاقة بين الكلمات ومدلولاتها وانقسم المفكرون في هذه المدرسة إلى قائل بعرفية العلاقة بين الألفاظ ودلالاتها وقائل بذاتية العلاقة.

" وبقى الاهتمام بالمباحث الدلالية يزداد عبر مراحل التاريخ، ولم يدخر المفكرون أي جهد من أجل تقديم التفسيرات الكافية لمجمل القضايا اللغوية التي فرضت نفسها على ساحة الفكر"<sup>1</sup>.

### ج- عند العرب :

فقد اهتمّ العرب بالدلالة منذ زمن مبكر، فالبحوث الدلالية العربية تمتد من القرون الثالث والرابع والخامس الهجرية إلى سائر القرون التالية لها، وهذا التاريخ المبكر إنما يعني نضجا أحرزته العربية<sup>2</sup>. " وكان البحث في دلالات الكلمات من أهم ما لفت اللغويين العرب وأثار اهتمامهم، وتعد الأعمال اللغوية المبكرة عند العرب من مباحث علم الدلالة مثل تسجيل معاني الغريب في القرآن الكريم، والحديث عن مجاز القرآن"<sup>3</sup>. فقد كان القرآن الكريم محور الدراسات اللغوية العربية سعياً لفهمه، وخوفاً من اللحن، وحرصاً على الحفاظ عليه والحفاظ على اللغة العربية، وهو ماله علاقة بالجانب الدلالي.

ولعلنا في هذا المقام يكفيننا التمثيل بما رُوي في أسباب نشأة النحو، حين لحن قارئ في في قوله تعالى: ﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾<sup>4</sup>. - بجرّ رسوله - وفي ذلك تحريف أدى إلى أن يبرأ الله من رسوله، بدلا من أن يكون الرسول هو البريء من المشركين. ومن أهم العلماء الذين اهتموا بمباحث الدلالة نجد :

### - الجاحظ (ت 255 هـ):

تناول الجاحظ في كتابيه (البيان والتبيين) و(الحيوان) مباحث متعددة لها ارتباط وثيق بموضوعات الدلالة، وعلاقتها بطرق تأديتها، حيث قسم هذه العلاقة إلى أصناف، متناولا وظائف الكلام، لأن ذلك هو جوهر البيان، ففي " إطار تناول الدلالة السياقية، تكلم عن

1 - زبير دراقى، محاضرات في اللسانيات التاريخية والعامّة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط، 1990 ص25.

2 - ينظر: فايز الداية، علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق، دار الفكر، دمشق، ط2، 1996، ص 6.

3 - أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص20.

4 - سورة التوبة، الآية 03.

مناسبة الكلام لمقتضيات المقام، وهي حالة بلاغية تحدث فيها عما يحدثه معنى اللفظ عند السامع من فهم، لا يتعدى فيه المتكلم حدود دلالة الألفاظ على المعاني عند المتلقي<sup>1</sup>. ويقصد الجاحظ بالدلالة السياقية أن معاني الكلمات تفهم وتحدد من خلال سياقها، وفي المقام الذي نتكلم فيه، ولذلك يقال: " لكل مقام مقال " .

وليست البلاغة عند الجاحظ إلا أن تؤلف في نسق صحيح بين كلمات أو بين حروف اللفظ ثم تراعي حسن موقع المعنى، حيث يقول: " لا يكون الكلام لا يستحق اسم البلاغة حتى يسابق معناه لفظه ولفظه معناه، فلا يكون لفظه إلى سمعك أسبق من معناه إلى قلبك"<sup>2</sup>. ويقول أيضا: " إنما الألفاظ على أقدار المعاني فكثيرها لكثيرها وقليلها لقليلها، وشريفها لشريفها، وسخيفها لسخيفها، والمعاني المصغرة البائنة بصورها وجهاتها تحتاج من الألفاظ إلى أقل ماتحتاج إليه المعاني المشتركة والجهات الملتبسة، فعلى قدر المعاني تأتي الألفاظ"<sup>3</sup>.

ومعنى هذا أن الجاحظ اهتمّ بالألفاظ والمعاني ، حيث يرى ضرورة الموازنة بين الألفاظ والمعاني والمساواة بينهما. فالألفاظ تحتاج إلى المعاني والمعاني تحتاج إلى الألفاظ ، فكل واحدة تكمل الأخرى .

كما تطرق الجاحظ لأصناف العلامة وهي خمس : اللفظ، والإشارة، والخط ، والحال أو النسبة ، والحساب<sup>4</sup>. وكلّ واحدة من هذه العلامات تكشف عن معان ودلالات لغوية وغير لغوية .

1 - مجدي إبراهيم محمد ، بحوث في علم الدلالة بين القدماء والمحدثين ، دار الوفاء ، ( د ط ) ، 2014 ، ص 14 .

2 - الجاحظ ، البيان والتبيين ، دار صعب ، بيروت ، ط1 ، 1968 ، 1 / 81 .

3 - المرجع نفسه ، 1 / 322 .

4 - ينظر: المرجع نفسه ، 1 / 83 .

- ابن جني ( ت 392 هـ ) :

يُعدّ ابن جني من العلماء الذين ساهموا بشكل كبير في الدراسات اللغوية ومن ضمنها الدلالية؛ فقد تحدّث عن الدلالة في عدّة أبواب من كتابه (الخصائص) منها؛ تلاقي المعاني على اختلاف الأصول والمعاني، والاشتقاق الأكبر وتصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني وإمساس الألفاظ أشباه المعاني<sup>1</sup>.

وقد تحدّث كذلك عن أقسامها في باب ( في الدلالة اللفظية والصناعية والمعنوية ) حين قال: " اعلم أنّ كلّ واحد من هذه الدلائل معتدّ مراعى مؤثراً إلاّ أنّها في القوة والضعف على ثلاث مراتب؛ فأقواهن الدلالة اللفظية، ثمّ تليها الدلالة الصناعية ثم تليها الدلالة المعنوية ولنذكر من ذلك ما يصحّ به الغرض، فمنه جميع الأفعال؛ ففي كلّ واحد منها الأدلة الثلاثة ؛ ألا ترى إلى «قام» ودلالة لفظه على مصدره ودلالة بنائه على زمانه ودلالة معناه على فاعله ، فهذه ثلاثة دلائل من لفظه وصيغته ومعناه"<sup>2</sup>.

- عبد القاهر الجرجاني ( ت 471 هـ ) :

اهتم الجرجاني اهتماماً بالغاً بدراسة المعنى ،وممّكن له في مؤلفاته ، وأقام عليه نظريته المشهورة في النظم. هذه النظرية التي ترى أن المفردات على الرغم من أهميتها إلاّ أنّها ليست لها دلالة ، ذلك أن الدلالة نتيجة لضمّ الكلم بعضها إلى بعض ، وسبيل ذلك توحي معاني النحو وأحكامه،" فلا نظم في الكلم ولا ترتيب حتى يعلق بعضها ببعض ، ويبني بعضها على بعض ، وتجعل هذه بسبب من تلك"<sup>3</sup>، فاللفظ ليس له معنى إلاّ إذا اقترن بلفظ آخر، وذلك بمراعاة قواعد النحو .

1 - ينظر: الخصائص ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط 4، د ت ، 2 / 115 ، 135 ، 147 ، 154.

2 - ابن جني ، الخصائص ، 3 / 100 .

3 - الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني ، القاهرة ، ط 1 ، 1992 ، 1 / 85 .

وقد تأسست نظرية (النظم) من خلال (دلائل الإعجاز)، فتناول ضمنها مباحث تتمحور كلها حول قيمة اللفظ في حالتيه الإفرادية والتركيبية، وعلاقته بالمعنى ، وما تعرف عنها من مباحث أخرى<sup>1</sup>.

فالرجاني كان هدفه من (النظم) هو فهم وتحليل القرآن الكريم والكشف عن معاني الألفاظ حينما تكون اللفظة داخل التركيب .

كما تطرق في نظريته للعلامة اللسانية التي تمثل علاقة (اللفظ بالمعنى) والتي سماها بالنظم ، ويذكر أنه " ليس الغرضُ بنظمِ الكَلِمِ، أنَّ تَوَالَّتْ أَلْفَاظُهَا فِي النُّطْقِ بَلْ أَنَّ تَنَاسَقَتْ دَلَالَتُهَا. وَتَلَاقَتْ مَعَانِيهَا، عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي اقْتَضَاهُ الْعَقْلُ"<sup>2</sup>، وهي أفكار لها علاقة وثيقة بالجانب الدلالي ، كونها تسعى لفهم المعنى وتقريبه .

هذا جانب قليل من مجهودات العرب القدماء في الدراسات اللغوية وبالضبط الجانب الدلالي الذي كان قطب الرحي في هذه الدراسات ، والذي كان البحث فيه متقدما ، رغم أن تسمية (علم الدلالة) لم تعرف إلا في العصر الحديث، وهو ما سنتعرف عنه في المبحث الثاني .

1 - ينظر: منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصولها ومباحثها في التراث العربي دراسة ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 2001 ، ص152.

2 - عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز، تحقيق محمود محمد شاكر، مطبعة المدني ، القاهرة - دار المدني ، جدة ، ط3 ، 1992 ، 1 / 49 ، 50 .

## ثانياً: علم الدلالة

### 1. تعريفه :

يعرفه بعضهم بأنه " دراسة المعنى " أو هو " العلم الذي يدرس المعنى " أو " ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى " أو " ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادراً على حمل المعنى"<sup>1</sup> .

فعلم الدلالة - إذن - هو فرع من فروع علم اللغة ومستوى من مستويات التحليل اللساني، شأنه في ذلك شأن الأصوات و الصرف والتركيب . ولهذا العلم أسماء عديدة في الفرنسية والإنجليزية لكن أشهرها وأكثرها استعمالاً هو مصطلح *sémantique* في الفرنسية، ومقابلته *semantics* في الإنجليزية. ومن المصطلحات التي استعملت للدلالة على هذا العلم ولم تكتب لها الغلبة نجد مثلاً: *sematology* و *semanteme* و *semasiology* و *semology*<sup>2</sup> .

وفي العربية اختلف الدارسون في تحديد المصطلح الذي يقابلون به مصطلح *semantique* ، حيث ظهرت تسميات كثيرة لهنها : علم المعنى، السيمانتيك ، علم الدلالة الدلاليات ، الدلالية ، إلا أنّ علم الدلالة هو المصطلح الأشهر<sup>3</sup>.

### 2. نشأته :

لابدّ لنا أن نشير بادئ ذي بدء ونحن بصدد الحديث عن نشأة علم الدلالة الذي ظهرت بوارده في أواخر القرن التاسع عشر " أنّ هذا لا يعني مطلقاً أنّ التفكير الإنساني في العصور القديمة في مجال اللغة يخلو تماماً من دراسات تهتمّ بالمعنى؛ بل على العكس من ذلك فالاهتمام باللغة عموماً، وبالدلالة خصوصاً بدأ منذ أن حصل للإنسان وعي لغوي، فموضوعات هذا العلم ، واهتماماته قديمة قدم البحوث البشريّة في اللغة - وإن لم يسمّ بهذا

1 - ينظر: أحمد مختار عمر ، علم الدلالة ، ص 11 .

2 - ينظر: المرجع نفسه ، ص 22 .

3 - ينظر: المرجع نفسه ، ص 11 .

الاسم - لأنّ الطبيعة الحقيقيّة للغة يمكن فقط فهما من خلال فهم المعنى<sup>1</sup>. وقد رأينا سابقا مجهودات بعض القدماء في المجال الدلالي أمثال الجاحظ وابن جني والجرجاني .

أمّا مصطلح علم الدلالة ( sémantique ) فقد ظهر في العصر الحديث ، وبالضبط في أواخر القرن التاسع عشر على يد اللغوي الفرنسي ميشال بريال (M. Bréal) الذي كتب بحثا بعنوان « مقالة في السيمانتيك » ، « Essai de sémantique » سنة 1897. وكان أوّل من استعمل هذا المصطلح واعتبر بحثه ثورة في علم اللغة<sup>2</sup> .

وكلمة دلالة مشتقة من الكلمة اليونانية ( Sémaino دلّ على) والمتولّدة من الكلمة الأصل ( séma ) أو المعنى<sup>3</sup>. لذلك فقد أجمع المحدثون على أنّ (علم الدلالة) هو دراسة المعنى . فعلم الدلالة مستوى من مستويات البحث اللساني الحديث وهي : المستوى الصوتي ، المستوى الصرفي ، المستوى التركيبي . وهو - إذن - غاية الدراسات الصوتية والصرفية والنحوية وقمتها<sup>4</sup> ، ذلك لأنّ المعنى هو هدف المتكلم وغايته .

واعتبر بحث ( بريال) أوّل دراسة علمية عن المعنى ، وحدّد المصطلح في مجال معيّن لدراسة المعنى. لأنّ قبل ذلك كانت الدراسات قد أهملت المعنى وأبعدته عن علم اللغة ، لأنّه مشكلة فيه ، وأخرجه الدارسون من بحوثهم ، وذلك لصعوبة دراسته وتحديده<sup>5</sup>. وبذلك فقد أجمع الباحثون على أنّ الفضل يعود لبريال في تحديد معالم هذا العلم الذي بسط فيه القول ، وأبدع فيه مهجا جديدا في دراسة المعنى<sup>6</sup>. فوضع ببحثه هذا اللبنة الأولى لهذا العلم . وتتابع الدراسات الدلالية بعد ذلك ، في هذا المجال وارتبطت بأسماء عدّة أبرزها :

1 - أحمد مختار عمر ، علم الدلالة ، ص 5 .

2 - ينظر : نفسه ، ص 22

3 - ينظر : بيير جيرو ، علم الدلالة ، ترجمة : منذر عياشي ، طلاس للدراسات ، ط1 ، 1988 ، ص 21 .

4 - محمود السعران ، علم اللغة ، مقدّمة للقارئ العربي ، دار النهضة العربية ، بيروت ، د ط ، د ت ، ص 261 .

5 - ينظر : علي زيتونة مسعود ، التقابل في القرآن الكريم بين الجمالية والدلالية ، أطروحة دكتوراه ، قسم اللغة والأدب العربي ، كلية الآداب واللغات ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، 2016 - 2017 ، ص 36 ، 37 .

6 - ينظر : مهين حاجي زاده ، البحث اللغوي عند ابن جني، مجلة اللغة العربية وآدابها، إيران، ع: 10، 2010، ص 08.

- المؤلفان الإنجليزيان أوغدن (Ogden) وريتشارد (Richards) في كتابهما ( Meaning of Meaning) (معنى المعنى) الذي صدر عام (1939)، وقد جاء نتيجة التأثير الكبير الذي أحدثه ميشال بريال؛ إذ كان بمثابة الموجّه إلى قضية هامة تعنى بالمعنى هي (السيمانتيك) ، حيث عرضا فيه مشكلة المعنى من جميع جوانبها المختلفة ، فبفضلهما تحوّل مسار الدلالة وتطور المعنى من الناحيتين الاجتماعية والنفسية<sup>1</sup>.
  - أخذُ أعلام الفكر اللغوي الغربي الشهير في مجال الدراسات اللغوية ، وهو تشومسكي (Chomsky) (من مواليد 1928)، بنظريته التحويلية ( Transformational Générative Grammaire ، النحو التوليدي التحويلي ) ، حيث قام بثورة على الدراسات اللغوية التي تهتمّ بالشكل، وتنتهج المنهج الوصفي . فاللغة عنده ليست شكلا خارجيا فقط ؛ بل تحمل مع شكلها الخارجي هذا إبداعا وخلقا داخليا تتميز به؛ فهو يرى أنّ اللغة هي تجمع الصوت والمعنى بطريقة خاصة ، وأنّ أيّ جملة في اللغة تقوم على بنيتين : البنية السطحية (Surface Structure) ، وهي تمثّل الصورة الصوتية، والبنية العميقة (Deep Structure)، وتمثّل الصورة الدلالية<sup>2</sup>، والهدف الأساسي من هذه النظرية هو اكتشاف القواعد التي على أساسها تقوم اللغة - ارتباط الأصوات بالمعاني - وتسعى إلى الربط بين المستويات الثلاثة للغة ؛ الصوت والمعنى والتّركيب .
  - أما من العرب فيبرز اسم إبراهيم أنيس وكتابه: ( دلالة الالفاظ)، وقد ظهر في طبعته الأولى عام 1958 ، وطبع عدة طبعات بعد ذلك.
- " والكتاب يحتوي على اثني عشر فصلا خصص أولها للبحث في نشأة الكلام الإنساني وكيف ارتبطت الألفاظ بمدلولاتها ، ونوع هذا الارتباط . وفي الفصول الثلاثة التالية تحدث عن أداة الدلالة وهي اللفظ ، ثم تدرج الى بيان أقسام الدلالة

1 - ينظر : محمود فهمي حجازي ، مدخل إلى علم اللغة ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، ( د . ت ) ص 141 .

2 - ينظر: أحمد نعيم الكراعين ، علم الدلالة بين النظر والتطبيق ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، 1988 ، ط 1 .

وهي الدلالة الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية . وناقش بعد ذلك آراء العلماء في العلاقة بين اللفظ ودلالته ، وبعدها ناقش خطوات اكتساب الدلالة عند الأطفال وعند الكبار ، وموضوع المركز والهامش في الدلالة ، وموضوع تطور الدلالة ، وعوامل هذا التطور وأشكاله كما تحدّث عن قضية الحقيقة والمجاز، و موضوع الترجمة فنّها ، وأسلوبها ، ومشكلاتها بطريقة علمية دقيقة<sup>1</sup> .

ونخلص في الأخير إلى أنّ التّواصل اللغوي رمزا دالّا وهو اللفظ ومدلولاً هو المعنى والدلالة هي الارتباط بينهما . والذي يبحث في علاقة اللفظ بالمعنى هو علم الدلالة، وأنّ مجال الدّلالة اللّغويّة هو العلامات اللّغوية ، التي تساهم في السّلسلة الكلاميّة من أصوات ومقاطع وكلمات وتراكيب وفقرات.. فتكون هذه كلّها أشكالاً ودوالاً تساهم في إنتاج الدلالة<sup>2</sup> .

### 3. موضوعه :

موضوع علم الدلالة هو المعنى وهذا الأخير واسع متشعب، ومن ثمّ فكل حالة لها علاقة بالمعنى يكون موضوعه . يقول أحمد مختار عمر: " يتسع علم الدلالة لكل ماله علاقة بالمعنى، فهو ذلك العلم الذي يدرس الشروط الواجب توفرها في الرمز حتى يصبح قادراً على حمل المعنى"<sup>3</sup> .

ومن ثمّ فإنّ موضوعات علم تشعبت إلى مجالات عدّة ؛ فهو يدرس كلّاً منها جانبا هاماً من جوانبه . من تلك الجوانب العلاقة بين اللفظ والمعنى أو بين الدال والمدلول والمنعكسات الاجتماعية والنفسية والفكرية لذلك<sup>4</sup>، فهل هي طبيعية، أم هي اعتبارية عرفية؟

1 - ينظر: أحمد مختار عمر الدلالة ، ص22 وما بعدها .

2 - ينظر: علي زيتونة مسعود ، التقابل في القرآن الكريم بين الجماليّة والدلاليّة ، ص 39.

3 - أحمد مختار عمر الدلالة ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط 2 ، 1988 ، ص 11 .

4 - ينظر: فايز الداية ، علم الدلالة العربي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 1988 . ص 09

ومنها دراسة العلاقات الدلالية ، كتعدد ألفاظ المعنى الواحد، وتعدد المعاني للفظ الواحد ودلالة اللفظ على المعنى وضده ، والألفاظ المتعددة التي تنتمي إلى مجال واحد ، وهو ما يعرف بالحقول الدلالية .

ومنها أيضا دراسة الصلة بين دلالة الألفاظ والعادات والتقاليد الاجتماعية والظواهر النفسية وهذا المجال يشترك في بحثه علم الاجتماع اللغوي Sociolinguistique وعلم النفس اللغوي Psycholinguistique . ومنها " دراسة تطور الألفاظ من عصر إلى عصر بتحديد مظاهر التطور ، مثل تعميم الخاص وتخصيص العام ، ورفي الدلالة وانحطاطها وتغير مجالها ، وبحث العوامل المؤثرة في هذا التطور"<sup>1</sup>.

ومنها ما يتصل بالمجاز وتطبيقاته الدلالية ، وصلاته الأسلوبية<sup>2</sup> ، وتحليلات اللغويين والنقاد للتطور الدلالي في المجاز والاستعارة وغيرها والقراءات الدلالية للنصوص الأدبية .

#### 4. أنواع الدلالة :

تتنوع الدلالات بتنوع مستويات الدرس اللغوي ، وتنوع سمات النظام الرمزي اللغوي ، ومن هنا فإن لها جانبا صوتيا يطلق عليه الدلالة الصوتية ، وجانبا صرفيا يطلق عليه الدلالة الصرفية ، وجانبا نحويا يطلق عليه الدلالة النحوية ، وجانبا معجميا، ويطلق عليه الدلالة المعجمية .

#### أ. الدلالة المعجمية :

هي الدلالة التي تؤدّيها المعجمات عارضة لشرحها شرحا عاما يوضح المعنى الأصلي، وهي مجردة عما يمكن أن تُوحيه القوالب الصرفية من دلالات زائدة على تلك الدلالة

1 - المرجع نفسه : ص 47 .

2 - ينظر: فايز الدابة ، علم الدلالة العربي، ص 09 .

الأساسية التي تسمى معجمية<sup>1</sup>. ويرى إبراهيم أنيس أنّ الدلالة الاجتماعية قد تتضاف إلى الدلالة المعجمية، إذ أنّ هدف المعجمات توضيح تلك الدلالات الاجتماعية<sup>2</sup>.

### ب. الدلالة الصوتية:

هي تلك الدلالة التي تُستمد من القيمة التعبيرية للحرف المفرد، وقد أورد لها ابن جني (ت 392هـ) عدّة أمثلة مثل الفرق بين (قضم - خضم) فالقضم: لأكل الشيء اليابس، والخضم: لأكل الرطب، حيث اختار العرب الخاء لرخاوتها في كلمة (خضم) للدلالة على أكل الرطب، واختاروا القاف لصلابتها في كلمة (قضم) للدلالة على أكل الشيء اليابس " فأخذوا مسموع الأصوات على محسوس الأحداث " <sup>3</sup>.

ومما يدخل تحت هذه الدلالة ما يعرف بمصطلح (المحاكاة الصوتية) " وتعني وجود علاقة طبيعية، أي حسية صوتية بين الدال (اللفظ) كرمز صوتي والمدلول (المعنى) " <sup>4</sup>، من ذلك الكلمات التي تحاكي حروفها أصوات الطبيعة كالصّير، والخير، والحفيف، والعواء والقلقة... <sup>5</sup>.

### ج. الدلالة الصّرفية:

تتمثل هذه الدلالة فيما تؤديه الزيادات الصّرفية من معان مضافا إليها معنى الجذر المعجمي، فلو قيل: " مرّض الطبيب الرّجل " لكان المعنى المتعين من هذا الفعل مثال (مرّض) مؤتلفا من معنى الجذر مضافا إليه دلالة هذه الصيغة التي تفيد القيام على المرض من هذا القيام على المرض في هذا المقام، ولو قيل (محب) بكسر الميم لكان المعنى المتعين من هذا اللفظ هو دلالة (حلب) مضافا إليها دلالة هذه الصيغة

1 - ينظر: إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، ط5، 1984، ص 48.

2 - ينظر: إبراهيم أنيس، المرجع السابق، ص 48.

3 - الخصائص، 2 / 157، 158.

4 - أحمد إبراهيم ندا، الإشارات الجسميّة في القرآن الكريم: دراسة دلاليّة نفسيّة، رسالة دكتوراه، كليّة الدراسات الإسلاميّة والعربيّة (بنين)، جامعة الأزهر، القاهرة 1428 هـ، 2008 م، ص 10.

5 - الخصائص، 2 / 152، 153.

الصرفية التي تدلّ على القدر الذي يحلب فيه ، وإذا ما قيل ( محلب ) فإنّ المعنى المستفاد بالإضافة إلى معنى الجذر دلالة صيغة ( مفعول ) التي تدلّ على المكان الذي يحتلب فيه<sup>1</sup>.

وهكذا يتبيّن أنّ لهذه القوالب الصّرفيّة دورا في تقديم جزء من المعنى .

#### د. الدلالة النحويّة :

يدرس علم النحو من جانبين اثنين: جانب تركيب الجملة العربيّة ، وجانب الإعراب، ومعرفة هذين الجانبين تقضي إلى المعرفة للدلالة النحوية؛ إذ إنّ هندسة الجملة العربيّة نحتم ترتيبا خاصا وفق قواعد اللغة المعمول بها، وإذا اختلفت هذه الهندسة وكان هذا الاختلاف مخالفا بقواعد اللغة فإنّ السامع قد يضل عن مقاصد الكلام<sup>2</sup>.

#### ثالثا : العنوان

لقد احتلّ العنوان مكانة متميزة في الأعمال الإبداعية الأدبيّة والدراسات النّقدية المعاصرة، باعتباره عتبة لها علاقات جماليّة ووظيفية مع النّص ، نظرا لموقعه الاستراتيجي في كونه مدخلا أساسيا لقراءة العمل الأدبي . وقبل أن نبين هذه المكانة ، وجب بداية تحديد مفهومه المعجمي والاصطلاحي .

#### 1. تعريفه:

##### أ. لغة :

قدّم (لسان العرب) مجموعة من الإشارات المتعلقة بالعنوان والمرتبطة بالمعنى والإظهار، حيث ورد: "عنت القرية تعنو إذا سال ماؤها، وعنوت الشيء : أبديته ، وأعنى

1 - ينظر: ابن فارس ، الصحابي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها ، تح : أحمد حسن بسج ، دار الكتب العلمية ، ط 1 ، 1997 ، ص197.

2 - ينظر: مهدي أسعد عرار ، جدل اللفظ والمعنى دراسة في دلالة الكلمة العربية ، دار وائل ، ط1، 2002، ص 27.

الغيث النبات كذلك ، ومنه المعنى وهو القصد والمراد ، ومنه اشتق فيما ذكروا عنوان الكتاب ... العنوان سمة الكتاب وعنونه عنونة وعنوانا وعناه ... وسمه بالعنوان<sup>1</sup>.

وفي (القاموس المحيط) " عَنْ الشَّيْءِ يَعْنُ وَيَعْنُ عَنَّا وَعُنَّا وَعُنُونًا: إِذَا ظَهَرَ أَمَامَكَ ، وَاعْتَرَضَ ، كَاعْتَنَ ، وَالاسْمُ عَنُّنٌ. عُنُونُ الْكِتَابِ وَعُنْيَانُهُ ؛ سُمِّيَ لِأَنَّهُ يَعْنُ لَهُ مِنْ نَاحِيَّتِهِ، وَأَصْلُهُ عُنَانٌ، وَكُلَّمَا اسْتَدَلَّتْ بِشَيْءٍ يُظْهِرُكَ عَلَى غَيْرِهِ فَعُنُونٌ لَهُ. عَنَّ الْكِتَابَ وَعَنَّهُ وَعُنُونَهُ وَعَنَّاهُ : كَتَبَ عُنُونَهُ"<sup>2</sup>.

ومنه فالعنوان هو إظهار لخي ووسم للمادة المكتوبة ، إته توسيم وإظهار ، فالكتاب لا يُظهر محتواه ، ثم يأتي العنوان فيبينه ، ويُظهر أسرارهِ ، ويكشف العناصر الموسّعة بشكل مختزل وموجز .

#### ب. اصطلاحا :

تعددت تعريفات العنوان واختلفت آراء العلماء فيه ، من ذلك :

- يعرف (Leo.h.hoek) العنوان بقوله: " هو مجموعة من العلاقات اللسانية (كلمات مفردة ، جمل ... ) التي يمكن أن تدرج على رأس كلّ نص لتحده وتدلّ على محتواه العام ، وتغري الجمهور المقصود "<sup>3</sup>.
- يرى جاك فونتاني ( jaques fontanille ) : " أنّ العنوان مع علامات أخرى هو من الأقسام النادرة في النص التي تظهر على الغلاف ، وهو نص مواز له"<sup>4</sup>، بل هو نوع

1 - ينظر: ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 2000 مادة ( عنن ) ، 15 / 106 .

2 - الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ط 8 ، 2005 ، ص 1217 .

3 - عبد القادر رحيم ، العنوان في النص الإبداعي أهميته وأنواعه ، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة محمد خبصر ، بسكرة ، الجزائر ، العددان : الثاني والثالث ، جانفي 2008 ، ص 323-343 .

4 - ينظر: عبد الحميد هيمة ، علامات في الإبداع الجزائري ، مديرية الثقافة ولجنة الحفلات ، سطيف ، الجزائر ، ط1 ، 2002 ، ص 64 .

من أنواع التّعالي النصّي ( transtectualité ) الذي يحدّد مسار القراءة التي يمكن لها أن تبدأ من الرؤية الأولى للكتاب<sup>1</sup>.

- تعرف فيري (Ferry) العنوان بأنه: " كلام مكتوب فوق نص القصيدة في الفضاء الذي كان قد احتله هذا الكلام منذ المراحل الأولى للطباعة"<sup>2</sup>.

ومع أن فيري تقتصر في تعريفها هذا على عنوان القصيدة، فإننا نجده ينطبق أيضا على ألوان أدبية أخرى، كالقصة، الرسالة وغيرها.

- أمّا المساهمة العربيّة في تحديد المفهوم الاصطلاحي للعنوان فيمكن التمثيل لها بقول (محمد فكري الجزار) الآتي: " العنوان للكتاب كالاسم للشيء ، به يعرف ويفضله يتداول ، يشار به إليه ويدلّ عليه يحمل وسم كتابه ، وفي الوقت نفسه يسمه ، العنوان - بإيجاز يناسب البداية - علامة ليست من الكتاب جعلت لكي تدلّ عليه"<sup>3</sup>.

- وهذا الرأي هو الذي تميل إليه أيضا الناقدة العربيّة (بشرى البستاني) التي ترى أنّ العنوان " رسالة لغوية تعرّف بتلك الهوية وتحدّد مضمونها وتجذب القارئ إليها"<sup>4</sup>.

## 2. العنوان عند الغرب والعرب:

لعلّ العنوان هو العتبة النصّية الأولى أو الرئيسة التي تواجه القارئ سواء أكان ذلك عنوانا رئيسا للكتاب أم عنوانا داخليا للقصة أو للفصل أو غيرها. إنّ أثر العنوان هو من الآثار الهامة التي توجّه القارئ منذ البداية . وفي كثير من الأحيان يعود إليه القارئ مرّة أو

1- ينظر: عبد الله محمد الغدامي ، الخطيئة والتكفير ، من البنيوية إلى التشريحية ، قراءة نقدية لنموذج إنساني معاصر ، جدة ، النادي الأدبي الثقافي ، ط1 ، 1985 ، ص ، ص 263.

2- ينظر: محمد رشد، مدخل نظري لدراسة العنوان، ديوان العرب، منبر حر للثقافة والفكر والأدب، 11 / 01 / 2014 .

3 - محمد فكري الجزار، العنوان وسيميوطيقا الاتصال الأدبي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ط1 ، 1998 ، ص 15.

4 - بشرى البستاني ، قراءات في الشعر العربي الحديث ، دار الكتاب العربي بيروت ، ط 1 ، 2002 ص 34 .

أكثر خلال القراءة وفي نهاية القراءة<sup>1</sup>. وذلك لإتمام عملية تخطيط العمل الأدبي ورأب أجزائه ، شأنه شأن العديد من العناصر الفنيّة ، على حد تعبير فورستير<sup>2</sup>. منذ الثمانينات من القرن الماضي بدأ الاهتمام بمصطلح " العتبات " ووظائفها في النصّ الأدبي . وقد أثار هذا المصطلح المترجم ، عن جيرار جنيت (GenetteGérard) في كتابه ( Seuils ) (عتبات) (1987) ، اهتماما كبيرا في العقود الثلاثة الأخيرة . ولعلّ جنيت هو من أكثر الباحثين الذين أثروا على النقد العربي الحديث في هذا الموضوع ، وإن لم يكن الأوّل في هذا المضمار . ترجم كتابه إلى الإنجليزيّة تحت اسم : Paratexts Thresholds of Interpretation<sup>3</sup>. وقد تناول المصطلح العديد من النقاد الأجانب أولا ، ومن ثمّ العرب ، ولقي ترجمات مختلفة ، كهوامش النصّ أو النصّ الموازي من المصطلح ( Paratexts ) ، أو العنوان كمصطلح أكثر تحديدا ، أو المُناس في بعض الكتابات الغربيّة<sup>4</sup>. كما تمّ حديثا تناول هذا الكتاب وكتب أخرى للمؤلف بالعربيّة في كتاب عبد الحق بلعابد ، عتبات ( جيرار جنيت ) ، تناول جنيت في كتابه عدّة عتبات نصيّة ، كالمؤلف والملحقات والتتبيّهات والتمهيد والإهداء والتّويّه والشكر والمقدمات والهوامش ومن بينها العنوان<sup>5</sup>.

#### أ. عند الغرب :

لقد شهدت الدراسات والأبحاث على أنّ العنوان له أهميّة بالغة في العمل الأدبي ، فقد عرف العنوان منذ عصر النهضة ، أو قبل ذلك العصر الكلاسيكي ، واعتبروه عنصرا مهمّا لكونه معقّدا بعض الأحيان وهذا التعقيد ليس لطوله أو قصره ، بل لمدى قدرتنا على تحليله

1 - ينظر: علي حداد ، العين والعتبة ، مقارنة لشعرية العنونة عند البردوني ، مجلة الموقف الأدبي ، ع : 370 ، 2002 ، ص 45.

2 - ينظر: مجلة مجمع اللغة العربيّة ، حيفا ، العدد : 12 ، 2012 ، ص: 110.

3 - المرجع نفسه ، ص: 110.

4- ينظر: سعيد يقطين ، انفتاح النصّ الروائي النصّ والسياق ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط3 ، 2006 ، ص 98 .

5- ينظر: مجلة مجمع اللغة العربيّة ، حيفا ، العدد : 12 ، 2012 ، ص 110.

وتأويله فكان للباحثين والنقاد الغربيين الأولوية والأسبقية لدراسة العنوان من النقاد العرب لكون معرفتهم بالعنوان منذ القديم ، فاشتغل العلماء في أوروبا بظاهرة العنوان من 1968، منهم الفرنسيان ( فرانسوا فروري) ( FrançoisFourier ) و(أندري فونتانا (FontanaAndrie) تحت عنوان (عناوين الكتب في القرنالثمان عشر) وكانت هذه الدراسة باكورة الأعمال النقدية التي تهتمّ بالعنوان وعملا ممهدا لظهور علم جديد له أصوله ونظرياته ومناهجه هو (علم العنوان) (La titrologie)<sup>1</sup> .

وبعد هذه الدراسة ظهر عمل ( كلود دوشي) (DuchetClaude) سنة 1973، المعنون بـ ( الفتاة المتروكة والوحش البشري مبادئ عنوان روائية )، كما كان للناقد ( ليوهوك) (Leo.h.hoek) دور بارز في التأسيس لعلم العنوان وخاصة مع ظهور كتابه ( سمة العنوان) ( La marque du titre) سنة 1973 . الذي كان متكاملًا من جميع النواحي لقيامه بدراسة العنوان من منظور مفتوح يستند إلى العمق ، وقد درسها سميوطيقيا من حيث البناء والدلالة والوظائف. ليأتي بعد ذلك ( جيرار جنيت) (G Genette) الذي قدم دراسة شاملة حول الموازيات النصية ، حيث عالج العنوان بعمق وبصفة منهجية انطلاقًا من تحديد موقعه ووظائفه ، وذلك في ( كتابه أطراس) ( palmipsestes) و(عتبات) (Seuils) . وأيضًا (جون كوهين) ( Jean Cohen) في كتابه (بنية اللغة الشعرية) ، كما كان لـ ( جون مولينو) (maulinoJean) و ( هنري ميتران) ( Henri Miterand) دور حاسم في بلورة هذا العلم الجديد والتّمكن في الغرب<sup>2</sup> .

ب. عند العرب :

لم يكن للعنوان أهمية كبرى قديما من قبل الدارسين والباحثين العرب في العصور الأولى وذلك بسبب عدم وجود عناوين للنصوص الأدبية خاصة القصائد الشعرية لكونها

1- ينظر : عبد القادر رحيم ، العنوان في النصّ الإبداعي - أهميته وأنواعه ، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية ، العدد: 2 ، بسكرة 2008 ، ص 2 ، 3.

2 - ينظر : عبد القادر رحيم ، العنوان في النصّ الإبداعي ، ص 2 ، 3.

كانت مشافهة وليست كتابية وهنا يقول أحمد عويس: " أن العرب آنذاك أمة ناطقة تعتمد على اللسان الناطق في أمور حياتنا المتنوعة أكثر من اعتمادها على ترجمة اللسان الناطق إلى مداد ملون ومن ثم كان الذوق الأدبي في هذا العصر الأدبي ذوقا يقوم على حسن تقدير الأصوات المسموعة"<sup>1</sup>. على الرغم من ذلك ظهرت بعد ذلك عناوين ، ولكن لم يعتبروها ذات أهمية لارتباطها مثلا بالقافية ( ميمية عنتره) فقد نعتبرها جزءا صغيرا من النص الأدبي . وبهذا اعتبروه ملفوظا لغويا لا قيمة له ولا يعطي أي شيء عند تحليل النص لذلك تجاوزوه . على الرغم من أن العنوان ليس مجرد اسم يدل على العمل الأدبي ويحدد هويته وانتماءه لأدب ما بل ذهب إلى أبعد من ذلك فأصبح له علاقة وطيدة وعميقة بينه وبين النص ، وانطلاقا من هنا أصبح للعنوان أهمية واهتمام من طرف بعض النقاد قبل تطرق جيران جينيت لذلك وهذا ما جعله يستفيد مما قدمه الآخرون في بلورة أفكاره وصياغتها<sup>2</sup>.

ولقد كان للعرب دور بارز في تأسيس العنونة ومن هؤلاء :

• عبد الله الغدامي :

في كتابه(الخطيئة والتكفير) تحدّث عبد الله الغدامي عن العنوان عند دراسته لقصيدة ( يا قلب مت ظمأ ) للشاعر شحاتة حمزة<sup>3</sup> . وكغيره من الباحثين العرب أقرّ أن العنوان في القصيدة العربية " بدعة حديثة أخذ بها شعراؤنا محاكاة للشعراء الغرب"<sup>4</sup> . فقد ظلّ العرب لوقت طويل ينشدون قصائدهم من غير وسمها بعنوان ، وما التسميات التي تعرف بها تلك القصائد القديمة إلا اجتهادات حرص عليها النقاد من أجل تصنيف

1 - محمد عويس ، العنوان في الأدب العربي، النشأة والتطور، مكتبة أنجلو المصرية ، ط1 ، 1981، ص 46 .

2 - ينظر: عبد القادر رحيم ، العنوان في النص الإبداعي ، ص 3.

3 - حمزة شحاتة (1910 م - 1972 م )، شاعر وأديب سعودي، من أبرز الشعراء المجددين في الشعر السعودي .

4 - ينظر: عبد الله الغدامي ، الخطيئة والتكفير ، من البنيوية إلى التشرحية ، قراءة نقدية لنموذج إنساني معاصر ، جده

النادي الأدبي الثقافي ، ط1 ، 1985 ص 34

القصائد وتمييز الواحدة منها عن الأخرى كأن تعنون القصائد صوتيًا أي حسب قافيتها أو رويها<sup>1</sup>.

كما تحدّث الغدامي عن عمليّة اختيار العنوان ، إذ أنّ أكثر العناوين الشعريّة عناوين مقتبسة من مفردات القصيدة ولأنّ وضع العنوان عمل لا شعريّ وجب على الشاعر أن يكون العنوان عنده آخر لمساته الإبداعية ، حيث يرى أنّ العنوان " عمل غير شعري جاء في حالة غير شعريّة ، وهو قيد للتجربة فرض عليها ظلما وتعسفا " <sup>2</sup> .

لعلّ الذي دفع الكاتب إلى مثل هذا الرأي هو افتقار العنوان الدلالي و بنيته التركيبية النحوية الناقصة فهو نص يكرّس أكبر قدر ممكن من الاقتصاد اللغوي ومنه أكبر قدر ممكن من التّوّع الدلالي ، غير أنّ انفتاح العنوان على أفق توقعات مختلفة تجعل منه عملا لا يقل شاعريّة عن العمل الذي يعنونه ولا سيما إذا التفتنا إلى طبيعة العنوان الجمالية والتداولية ، ثمّ أنّ الغدامي نفسه عند تحليله عنوان القصيدة ( يا قلب مت ظمأ ) لشحاتة حمزة قد لامس كلّ استدعاءاته اللغوية والدلالية<sup>3</sup> .

#### • بسام قطوس :

أفرد بسام قطوس كتابا للعنوان سمّاه ( سيمياء العنوان ) نشر سنة 2003 م ، ناقش فيه الأسس النظريّة السيميائية كما درس - بناء على هذه الأسس - عناوين الإبداع الشعري والمتخيل السردى .

يرى بسام قطوس أنّ العنوان فعل حديث غاب عن النصوص القديمة ، إذ أنّ المهتم بالشعر العربي القديم " يلحظ بوضوح غياب العنوان لقصائد فترة زمنية طويلة<sup>4</sup> ، فدراسة العنوان حديثة لم يلتفت إليها الباحثون إلّا مع النصف الثاني من القرن العشرين .

1 - ينظر: بسام قطوس ، سيمياء العنوان ، وزارة الثقافة ، الأردن ، ط1 ، 2001 ، ص 34.

2 - عبد الله الغدامي ، المرجع السابق ، ص 265 .

3 - ينظر : محمد فكري الجزار ، العنوان وسيميوطيقا الاتصال الأدبي ، ص : 31.

4 - ينظر : بسام قطوس ، سيمياء العنوان ، وزارة الثقافة ، الأردن ، ط1 ، 2001 ، ص34.

• محمد فكري جزار :

يعتبر كتاب (العنوان وسيميوطيقا الاتصال الأدبي ) لمحمد فكري الجزار من بين الدراسات

القيّمة التي اهتمّت بالعنوان تركيباً ووظيفة وجاء الكتاب موزعاً على ثلاثة أقسام كالآتي :

القسم الأول : فقه العنونة .

القسم الثاني: المنهج والإجراء .

القسم الثالث : التطبيق .

تحدّث الكاتب في مقدمة كتابه عن العنوان باعتباره نصاً مستقلاً ، ولعل نصيّة العنوان

هذه هي التي جعلت منه ما يعرف بالنّص الموازي أو المرافق للنّص المتن ، وبناءً على

هذه الاستقلاليّة تحدّد مستويات تحرير العنوان والتي حصرها الكاتب في مستويين ، إذ يتم

على المستوى الأوّل : تحليل العنوان باعتباره بنية دلاليّة مستقلة في حين يتخطى المستوى

الثاني الدلالة المستقلة للعنوان إلى الدلالة المكملّة لدلالة العمل<sup>1</sup>، لأنّ عملية اختيار العنوان

لا تقل أهميّة على كتابة العمل ذاته، فقد تباينت الآراء حول أيّهما أسبق العنوان أم العمل

(النص) ، فنجد أنّ الجزار قد اتفق مع عبد الله الغدامي على ضرورة أن يكون العنوان آخر

ما يكتب من العمل ذلك أنّ المرسل يتأوّل عمله فيتعرّف منه على مقاصده وعلى ضوء هذه

المقاصد يضع عنواناً لهذا العمل<sup>2</sup>.

إنّ فنصيّة العنوان صفة قائمة تفتح العنوان على تأويلات قادرة على نسج شبكات

تناسيّة مختلفة ولا يتناص العنوان مع اللسان الاجتماعي ، وما يتكوّن منه من نصوص

وخطابات ولهجات ... فحسب ، بل يتناص كذلك مع عمله<sup>3</sup> .

3. أهميته :

1 - محمد فكري الجزار ، العنوان وسيميوطيقا الاتصال الأدبي ، ص 08 .

2 - ينظر: محمد فكري الجزار ، العنوان وسيميوطيقا الاتصال الأدبي ص 19 .

3 - ينظر: المرجع نفسه ، ص 36 .

للعنوان أهمية جلية عموماً في الدراسات اللغوية الحديثة، رغم أن لها جذوراً، " فالحديث عن أهمية العنوان في الإبداع العربي بدأ منذ عصر التدوين، حيث صار لصفحة العنوان أهمية خطيرة، بالنظر إلى ما تحويه من معطيات تساوي النص"<sup>1</sup>. وقد ازدادت هذه الأهمية في العصر الحديث، لذلك راح الأدباء وخاصة كتاب الرواية يتفننون في وسم أعمالهم بعناوين، تفننوا في اختيارها، مستفيدين من تطور العلوم والدراسات في العصر الحديث.

هذا وقد أخذت العناوين حيزاً كبيراً لدى النقاد في الأعمال الأدبية؛ فهو العتبة الأولى التي لا يمكن غض النظر عنها للولوج إلى عالم النص، فهو يفتح شهية القارئ متابعة القراءة أكثر، نتيجة ما "يثيره من تساؤلات لا نلقي لها إجابة إلا مع نهاية العمل"<sup>2</sup>. هذه التساؤلات سببها الأول هو العنوان، فيكون النص هو المفتاح للإجابة عن هذه التساؤلات ومحاولة ربطها بالعنوان.

نجد أن معظم الدراسات السيميائية الحديثة التي تناولت الأعمال الأدبية تبرز بشكل واضح "أهمية العنوان في دراسة النص الأدبي"<sup>3</sup>، والتي تعتمد في تحليلها على قواعد المنهج السيميائي.

ولأهميته هذه أصبح علماً مستقلاً قائماً بحد ذاته له قواعده وأصوله فهو كما يقول شارل غريفل: "أن العنوان نصّ مصغر"<sup>4</sup>. يوازي إلى حد بعيد النص الذي يسمه، فأبي قراءة

1 - حمد التونسي جكيب، إشكالية مقارنة النص الموازي وتعدد قراءاته، عتبة العنوان نموذجاً، مجلة جامعة الأقصى، مؤتمر الآداب، العدد 1، 2000، ص 544.

2 - ينظر: رشيد بن مالك، السيميائية السردية، (د، ط)، 01/01/2012، ص 57.

3 - ينظر: جميل حمداوي، السيميوطيقا والعنونة، مجلة عالم الفكر الكويتية، العدد: 01، 2016، ص 97.

4 - عبد المالك أشهبون، العنوان في الرواية العربية، محاكاة للنشر والتوزيع، ط1، 2011، ص 19.

استكشافية لا بد أن تتطلق من العنوان<sup>1</sup>. إذ لم يعد زائدة لغوية يمكن استئصالها من جسد النص<sup>2</sup>، بل هو جزء لا يتجزأ منه .

وهذا الاهتمام وهذا التطور الحاصل جعل العنوان يتبوأ مكانة "ويتمرد على إهماله فترات طويلة، وينهض ثانية من رماده الذي حجبته عن فاعليته وأقصاه إلى ليل من النسيان<sup>3</sup> . لينافس بذلك النص في أهميته ، لا ليكون جزءا منه.

#### رابعاً : المصادر :

##### 1. المصدر لغة :

" المصدر " اسم مكان أو مصدر ميمي مأخوذ من مادة " ص د ر " ، وقد ورد في كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت:170هـ) قوله: " الصّدر: أعلى مقام كلّ شيء ... و صدر الأمر أوله، والصّدر: الانصراف عن الورد وعن كلّ أمر"<sup>4</sup>.  
وتفيد هذه المادة كما يقول ابن فارس ( ت: 395هـ) - أحد المعنيين: " الأوّل : خلاف الورد ، والآخر: صدر الإنسان وغيره .فالأول قولهم : صدر عن الماء ، و صدر عن البلاد، إذا كان قد وردها ثمّ شخّصَ عنها... وأما الآخر فمنه: الصّدر للإنسان، والجمع صدور"<sup>5</sup>.

1 - ينظر: الطاهر رواينية ، شعرية الدال في بنية الاستهلال في السرد العربي، ملتقى السيميائ والنص الأدبي، معهد اللغة العربية وآدابها ، عناية ، 1995 ، ص141.

2 - ينظر: شادية شقرون، سيميائ العنوان في ديوان مقام البوح لعبد الله العشي، الملتقى الوطني الأول السيميائ والنص الأدبي، منشورات الجامعة، بسكرة، قسم اللغة والأدب العربي، 7 - 8 ، نوفمبر 2000 ، ص 286.

3 - ينظر: علي جعفر العلاق، الشعر والتلقي، دراسات نقدية ، دار الشروق ، ط1، عمان، الأردن، 1997، ص173.

4 - الخليل ، معجم العين ، تح : مهدي المخزومي،إبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال ، 7 / 92 .

5 - ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، 1979م ، 3 / 337 .

وجاء في معجم أساس البلاغة للزمخشري (ت:538هـ) قوله : " ومن المجاز طريق صادر وارد ، أي يرد فيه الناس ويصدرون ، وأخذ الأمر بصدرة ، أي بأوله .. وهو ما يعرف موارد الأمور ومصادرهما ... " <sup>1</sup>.

نستخلص ممّا سبق أنّ لفظ " المصدر " يحمل معاني العلوّ والأوليّة والرجوع عن الورد بعد الريّ . وقد غلب على الاستعمال اللغوي للمادة المعنى الأول الذي ذكره ابن فارس، وهو خلاف الورد .

## 2. المصدر اصطلاحاً :

استعمل اللغويون المعاصرون لفظ " المصدر " مصطلحاً للدلالة على أمرين :

الأول: المنابع التي تُستقى منها المادة اللغوية مثل: القرآن الكريم والحديث الشريف والشعر العربي .

الثاني : المؤلفات التي تضمّنت هذه الشروط اللغوية أو جزءاً منها .

وعند قولنا: "مصادر لغوية" ، فإنّ المراد هو المؤلفات الأساسية في اللغة . ومصطلح " المصدر " ليس مقتصرًا على اللغة ، إذ يطلق أيضا في الأدب أو النحو أو التاريخ أو الحديث الشريف ...

والمراد بـ " المصدر " في هذا الاستعمال الأخير: " كل كتاب تناول موضوعا وعالجه معالجة شاملة عميقة ، أو هو كتاب يبحث في علم من العلوم على وجه الشمول و التعمق ، بحيث يصبح أصلا لا يمكن لباحث في ذلك العلم الاستغناء عنه ، كصحيحي الإمامين البخاري ومسلم ، إذ هما أصلان ومصدران في الحديث النبوي ، بينما تعدّ كتب الحديث المختارة كـ " الأربعين النووية " من المراجع في ذلك ، وكتاب " الكامل " للمبرد و " صبح الأعشى " للقلقشندي، هما أصلان ومصدران في الأدب، وغيرهما ممّا أخذ عنهما مرجع" <sup>2</sup>.

1 - الزمخشري ، أساس البلاغة ، تح : محمد باسل عيون السود ، مطبعة المدني ، القاهرة ، 1991 ، ص 350.

2 - محمد عجاج الخطيب ، لمحات في المكتبة والبحث والمصادر ، مؤسسة الرسالة ، ط 19 ، 2201 ، ص 22 .

نقلا عن المصادر الأدبية واللغوية للدكتور عز الدين إسماعيل ، ص 53.

ومنهم مَنْ تعني عنده المصادرُ " الآثار الأدبية أو اللغوية التي تروى مشافهة ، أو تدوّن في كتب ، أو تنقش على الأبنية دون تعليق على النص أو تفسير له ، دون تمهيد له أو تعليق عليه " <sup>1</sup>.

ويمكن من خلال هذه المفاهيم أن نتعرّف على أهم سمات " المصدر "، وهي أنّه:

- يحوي معلومات هامة وأساسية لا يمكن الاستغناء عنها في موضوعه .
  - أن تكون هذه المعلومات مأخوذة من المنبع دون وسائط، وتكون لها صفة الأوليّة .
- وهو ما يناسب مؤلفات اللغويين العرب في القرون الهجرية الأولى، لأنّ مصنّفها رجعوا مباشرة إلى العرب ، وحت ثروة لغوية كبيرة استفاد منها اللغويون في تأليفهم بعد ذلك .

1 - الطاهر المكي ، دراسة في مصادر الأدب ، دار الفكر العربي ، ( د ، ط ) ، 1999 ، ص 104.

## الفصل الثاني : دلالة العنوان في المصادر العربية القديمة

أولا : المصادر اللغوية

ثانيا: المعاجم

ثالثا: المصادر الأدبية

أولاً: المصادر اللغوية .

1 - « المقتضب » لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد (210 - 285هـ):

" المقتضب " كتاب في النحو والصرف لصاحبه المبرد، و"المقتضب" اسم مفعول من "اقتضب" التي أصلها "قضب"، وقد ورد فيها، القضب: القطع. قضبه يقضبه قضبا، واقتضابه، وقضبه، فانقبض وتقضب: انقطع. واقتضبه: اقتطعته من الشيء. والقضب: اسم يقع على ما قضبت من أغصان لتتخذ منها سهاماً أو قسياً. اقتضبت الحديث: انتزعته واقتطعته. ويقال للمنجل: مقضب ومقضب. وقضابة الشيء: ما اقتضب منه؛ وخص بعضهم به ما سقط من أعالي العيدان المقتضبة. وقضابة الشجر: ما يتساقط من أطراف عيدانها إذا قضبت. والقضيب: الغصن. والقضيب: كل نبت من الأغصان يقضب<sup>1</sup>. ورجل قضابة: قطاع للأمر، والقضبة، القطعة من الإبل، ومن الغنم<sup>2</sup>. المقضب من الشعر، وهو: فاعلات مفعلة مرتان، وإنما سمي مقضباً؛ لأنه اقتضب مفعولات وهو الجزء الثالث من البيت، أي: قطع . وقضب الكرم، تقضيباً: قطع أغصانه وقضبانه في أيام الربيع<sup>3</sup>. واقتضاب الكلام: ارتجاله؛ يقال: هذا شعر مقضب، وكتاب مقضب. واقتضبت الحديث والشعر: تكلمت به من غير تهيئة أو إعداد له<sup>4</sup>. واقتضب حديثه: أوجزه<sup>5</sup>.

ومنه فلفظة "المقتضب" تحمل معاني؛ المقطع والمرتل والموجز. وهي معان تتناسب

مع الكتاب ومؤلفه المبرد .

1 - ينظر: ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1414، 1 / 678 .

2 - ينظر: الفيروزآبادي، القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط8، 2005، ص26 .

3 - ينظر: مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، د ط، د ت، 4 / 54 .

4 - لسان العرب، 1 / 680 .

5 - ينظر: أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط2، 2008 م، 3 / 1827 .

فمؤلفات المبرّد كثيرة ومتنوّعة، حيث تميّز صاحبها بغمارة علمه وأدبه كما أنّه كان بارعا في اللغة والأدب والنحو. فهو إمام العربية ببغداد. فقد تشعبت معارفه ، وتتوّعت ثقافته، ومن ثمّ فقد اقتطع من علومه جزءاً وردّ في كتاب ( المقتضب) .

والمعنى الثاني للفظه "المقتضب" هو "المرتجل"، ولعلّ المبرّد يقصد أنّه لم يسبق له إعداده أو تهيئته، إنّما أملاه على تلاميذه إملاء . فكما هو معلوم أنّه تصدرّ حلقات البصرة في تدريس كتاب سيبويه بعد أن أجاد دراسته .

أما المعنى الثالث للفظه فهو "الموجز" ، فقد تميّز كتاب "المقتضب" بالإيجاز في أغلب المواضع ؛ حيث ابتعد فيه المبرّد - عموماً - عن الحشو ، فيدخل في موضوعه دون تطويل. فقد كان يؤثّر أن تكون أبواب كتابه واضحة في إيجاز فلم يصنع له العناوين المطوّلة، أو الخفيّة<sup>1</sup> - عموماً - مع وجود بعضها أحيانا. كما صنع سيبويه ، ولعلّه استفاد من هذا الأخير .

1 - ينظر: المقتضب ، 72/1 .

2 - « مفتاح العلوم » لأبي يعقوب يوسف السكاكي (555 - 626هـ):

"مفتاح العلوم" كتاب في علم النحو والصرف وعلم المعاني. و"مفتاح" اسم آلة من فتح، و"المِفْتَاحُ هُوَ مِفْتَاحُ الْبَابِ وَكُلُّ مُسْتَغْلِقٍ<sup>1</sup> ، وَاسْتَفْتَحَ الشَّيْءَ وَافْتَتَحَهُ ، وَفَاتِحَةُ الشَّيْءِ أَوَّلُهُ. وَ الْفَتْاحُ الْحَاكِمُ تَقُولُ: افْتَحَ بَيْنَنَا أَي احْكُم. وَالْفَتْحُ: النَّصْرُ<sup>2</sup>.

ومنه فلفظة "مفتاح" تضمنت عدّة معاني الفتح، والاستهلال والحكم والنصر. وهي معان تدلّ على الكتاب، كما تدل على مكانة السكاكي ورضه.

إنّ أول معنى يطالعنا للفظّ المفتاح " هو الفتح، ولعل السكاكي كان يودّ من خلال هذه التسمية الإشارة إلى أنّ كتابه الذي ضمّ بين دفتيه عدّة صنوف من علوم اللغة العربيّة من نحو وصرف ومعان وبيان وبديع وعروض وقافية كان فتحا كبيرا وإجلاء لظلمة لازمت تلك العلوم ردحا من الزمن فظلّ يكتنفها الكثير من النقص والغموض إلى أن ظهر كتاب "مفتاح العلوم" الذي يعدّ بحق " غرّة مصنّفات السكاكي وقد قسّمه إلى ثلاثة أقسام أساسية، تحدّث في القسم الأول منها عن علم الصرف وجعل القسم الثاني لعلم النحو، أمّا القسم الثالث فخصّ به علم المعاني وعلم البيان، ووجد أنّ علم المعاني يحتاج إلى من ينظر فيه إلى الوقوف على الحد والاستدلال أو بعبارة أخرى إلى الوقوف على علم المنطق ففتح له مبحثا أحاط فيه بمسائله. ووجد أيضا أنّ من يتدرب على علمي المعاني والبيان يحتاج إلى الوقوف على علمي العروض والقوافي، فأفرد لهما المبحث الأخير من الكتاب"<sup>3</sup>. ونراه يصوّر في تقديمه له فيقول: " وما ضمّنت جميع ذلك في كتابي هذا إلا بعد ما ميّزت البعض عن البعض التمييز المناسب ولخصت الكلام على حسب مقتضى الحال هنالك، ومهدت لكل من ذلك أصولا لائقة، وأوردت حججا مناسبة وقرّرت ما صادفت من آراء السلف - قدّس الله أرواحهم - بقدر ما احتملت من التّقرير، مع الإرشاد إلى مباحث

1 - ينظر: يحيى بن شرف بن مري النووي، تحرير ألفاظ التنبيه، دار القلم، دمشق، ط1، 1988، ص221.

2 - ينظر: الرازي، مختار الصحاح، تح: يوسف محمد، المكتبة العصرية، بيروت، ط5، 1999، ص233.

3 - ينظر: مفتاح العلوم، تح: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1987، م، ص6.

قلّت عناية السلف بها وإيراد لطائف مقنّنة ما فتق أحد بها رتق أذن<sup>1</sup>، وبذلك أصبح كتاب (مفتاح العلوم) من أعظم ما صنّف في علم البلاغة نفعاً وتأثيراً .

ومن المعاني التي تضمنتها لفظة "مفتاح" أيضاً أول الشيء وفتاحته فلقد كان السكاكي في طليعة العلماء الذين أرسوا قواعد فن البلاغة من خلال مصنّفه (مفتاح العلوم) فقد عاش حياته في خوارزم يحصل علومه في مساجدها، متأثراً بتلك البيئة التي كانت مركزاً من المراكز العلميّة آنذاك، وقد تخرّج فيها جملة من الأعلام منهم: عبد القاهر الجرجاني (ت 471 هـ) صاحب (دلائل الإعجاز) و(أسرار البلاغة)، وجار الله الزمخشري (ت 538 هـ) صاحب (الكشاف) و(أساس البلاغة)، وفخر الدين الرازي (ت 606 هـ) صاحب (نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز) وغيرهم كثير<sup>2</sup>. وكان السكاكي بكتابه (مفتاح العلوم) أحد هؤلاء العلماء الجهابذة الذين طارت شهرتهم في ذلك العصر.

إنّ من بين المعاني التي تضمّنها لفظ (مفتاح) هو الحاكم، ولعلّ هذا المعنى يتمشى والمكانة الكبيرة التي حظي بها الكتاب؛ فهو - في رأي علماء عصره - "إمام في العربية والمعاني والبيان والأدب والعروض والشعر، متكلم فقيه متقن في علوم شتى، وهو أحد أفاضل العصر الذين سارت بذكرهم الركبان"<sup>3</sup>.

فقد حكم السكاكي من خلال ما ورد في كتابه (مفتاح العلوم) بالفصل بين علمي المعاني والبيان؛ فقد كانت مباحث البلاغة تدرس قبله، وكأنتها جذاذات من الورق في كلّ قطعة منها ورقة، ويختلف ترتيب هذه المسائل في الكتب البلاغية وهذا واضح فيما كتبه الإمام عبد القاهر، وفيما نثره الزمخشري في كشافه فكان يجمع التشبيه مع المجاز والكناية في نظام واحد، وقد يختلف فتختلط المسائل كما هو الحال في (دلائل الإعجاز)<sup>4</sup>.

1 - السكاكي، مفتاح العلوم، ص 6.

2 - ينظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، تح: عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، ط 1، 1987م، 11 / 459.

3 - ياقوت الحموي، معجم الأديب، تح: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، ط 1، 1993، 3 / 13.

4 - ينظر: السكاكي، مفتاح العلوم، تح: عبد الحميد هنداي، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط 1، 2000، ص 15.

وكان ذكر الزمخشري لعلمي المعاني والبيان ، إشارة بينة إلى تمييز هذه المسائل وتصنيفها في هذين العلمين ، وإن كان ذلك لم يتم على يديه ، وكان من الخير كما يرى السكاكي أن تضبط مسائل هذين العلمين وأن تحدد تحديدا بيّنا ، وأن تميّز تمييزا كاشفا ، فكان هو أوّل من فعل ذلك فحدّد أبواب علم المعاني وحصرها وحدّد أبواب علم البيان وحصرها فأتمّ بذلك ما بدأ الزمخشري<sup>1</sup>.

إنّ آخر معنى تضمّنه لفظ (مفتاح) هو الفتح بمعنى النصر ولعل هذه حقيقة واقعة استحقّها السكاكي عن طريق كتابه (مفتاح العلوم) ، فقد كان كتابه حقا نصرا مؤزرا لتراثنا البلاغي العربي ، نظرا لما قدّمه من جمع وتبويب لمباحث البلاغة العربيّة وضبط لمصطلحاتها بعدما كانت منتشرة مشتتة المسائل والقضايا لا يضبطها ضابط ، حتى جاء السكاكي ، فجمع مباحثها وحدّد مصطلحاتها وأقسامها لتصير علما له أصوله وقواعده الضابطة له ، فتأخذ بيد الناشئ لتعلّمه كيفية الاحتراز عن الخطأ في الكلام وكذا تلقيه وتفهم معانيه بدقّة<sup>2</sup>.

1 - ينظر : سعد بن عبد العزيز الدريهم ، موقف السكاكي من الشاهد القرآني ، مجلة جامعة دنقلا للبحث العلمي .

العدد : 10 ، يناير 2018 م ، ص 62 .

2 - ينظر : باديس لهويمل ، قضايا التداولية في كتاب مفتاح العلوم للسكاكي ، مجلة رفوف ، مخبر المخطوطات الجزائرية في إفريقيا ، جامعة أدرار ، الجزائر ، العدد: 9 ، مارس 2016 ، ص 140.

3 - « مغني اللبيب عن كتب الأعراب » لأبي محمد عبد الله بن يوسف، جمال الدين بن هشام الأنصاري (708-761هـ).

بعد تتبعنا في معاجم اللغة معاني الكلمة الأولى التي تضمنتها عنوان كتاب ابن هشام ، وجدنا أن (مُغْنِي) اسم فاعل من أغنى التي أصلها غني، والمُغْنِي من أَسْمَائِهِ تَعَالَى وَهُوَ الَّذِي يُغْنِي مَنْ يَشَاءُ عَنْ عِبَادِهِ<sup>1</sup>. و(الْعَيْنُ وَالنُّونُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ) أَصْلَانِ صَحِيحَانِ، أَحَدُهُمَا يَدُلُّ عَلَى الْكِفَايَةِ، وَالْآخَرُ صَوْتٌ. فَالْأَوَّلُ الْغِنَى فِي الْمَالِ. يُقَالُ: غَنِيَ يَغْنَى غِنًى. وَالْعَنَاءُ: الْكِفَايَةُ. وَغَنِيَ الْقَوْمُ فِي دَارِهِمْ: أَقَامُوا، كَأَنَّهُمْ اسْتَعْنُوا بِهَا. وَمَغَانِيهِمْ: مَنَازِلُهُمْ. وَالْعَانِيَةُ: الْمَرْأَةُ. قَالَ قَوْمٌ: مَعْنَاهُ أَنَّهَا اسْتَعْنَتْ بِمَنْزِلِ أَبِيهَا. وَقَالَ آخَرُونَ: اسْتَعْنَتْ بِبِعْلِهَا. وَاسْتَعْنَتْ بِجَمَالِهَا عَنْ لُبْسِ الْحَلِيِّ<sup>2</sup>. وعليه فإن لفظة ( مغني ) تضمنت معنيين ، هما :

- المعنى الأول هو الاكتفاء بالشيء بحيث لا يحتاج صاحب الأمر إلى أشياء أخرى يدبر بها شؤونه فهو في غنى عنها. فكان ابن هشام بتوظيفه هذه الكلمة يريد الإشارة إلى أن دارس اللغة والنحو لن يكون في حاجة إلى كتب أخرى دون كتابه تساعده على تحقيق مراده ، فهو مصنّف نحوي، فريد من نوعه ، ثري في مادته .

- المعنى الثاني هو الانتفاع ورجاء الفائدة ، فقد حظي هذا الكتاب فعلا زمن ظهوره بالرضى والقبول من طرف علماء وطلبة ذلك العصر في جميع أرجاء المعمورة ، فأقبلوا عليه يستزيدون من علمه الوفير لما رأوا فيه من النفع، فقد قال عنه ابن خلدون: " ما زلنا ونحن بالمغرب نسمع أنه بمصر عالم بالعربية يقال له ابن هشام أنحى من سيبويه"<sup>3</sup>.

كما تطالعنا في عنوان الكتاب كلمة أخرى جاءت مضافة لـ( مغني ) معرفة بـ ( ال )

متممة للمعنى وهي ( اللبيب ) ، واللبيب هو العاقل ، وَخَالِصُ كُلِّ شَيْءٍ لُبَابُهُ<sup>4</sup>.

1 - ينظر: المعجم الوسيط ، 2 / 665 .

2 - ينظر: مقاييس اللغة ، تح: عبد السلام هارون ، دار الفكر، 1399هـ- 1979 م ، 4 / 398 .

3 - ابن خلدون ، المقدمة ، تحقيق : حجر عاصي ، مكتبة دار الهلال ، بيروت ط1 ، 1984 ، 1 / 339.

4 - ينظر: ابن فارس ، مقاييس اللغة، 5 / 200 . الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط8 ، 2005 ، ص133.

فالمقصود هنا هو الإنسان الفطن ذو العقل الراجح الحريص على الانتفاع والاستزادة ممّا هو مهمّ ، يقول مؤلفه في مقدّمته: " فدونك كتابا تشدّ الرحال فيما دونه، وتقف عنده فحول الرجال ولا يعدونه، إذ كان الوضع في هذا الغرض لم تسمح قريحته بمثاله، ولم ينسج ناسج على منواله"<sup>1</sup>. فقد تصدرّ ابن هشام لنفع الطالبين وانفرد بالفوائد الغريبة، والاطلاع المفرط والاقتدار على التصرف في الكلام. وكانت له ملكة يتمكّن بها من التّعبير عن مقصودة بما يريد إسهاباً وإيجازاً<sup>2</sup>. وغرضه في ذلك هو الدّفاع عن اللغة العربيّة ، والحرص على وضع كتاب محكم يبيّن فيه بعض المسائل النحوية الغامضة. يقول: " ووضعت هذا التصنيف على أحسن إحكام وترصيف وتتبع فيهِ مقفلات مسائل الإعراب فافتتحتها ومعضلات يستشكلها الطلاب فأوضحتها ونقحتها وأغلطاً وقعت لجماعة من المعربين وغيرهم فنبهت عليّها وأصلحتها"<sup>3</sup>. أمّا (الأعاريب) فهي جمع (إعراب)، والإعراب هو " اختلاف آخر الكلمة باختلاف العوامل لفظاً أو تقديراً"<sup>4</sup>.

فمن خلال ما سبق يبدو أنّ صاحب ( مغني اللبيب عن كتب الأعاريب) قد ألقى نظرة متفحصة على كتب الإعراب في عصره فوجدها قد اكتنفها الطول والتكرار ما جعلها في الكثير من الأحيان تجانب الصواب ولا تعود على طلاب العلم بالفائدة التي ينشدونها وهو في هذا يقول: " تأملت كتب الإعراب فوجدتها طويلة بسبب كثرة التكرار فإنّها لم توضع لإفادة القوانين الكلية بل للكلام على الصور الجزئية"<sup>5</sup>. ومهما يكن فإن الكتاب قد جمع كلّ قضايا الإعراب وفصل فيها ووضّحها.

1 - ابن هشام الأنصاري ، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ،، تح : مازن المبارك ومحمد علي حمد الله ، دار الفكر ، بيروت ، ط 6 ، 1985 ، ص12.

2 - ينظر : المرجع نفسه ، ص12 .

3 - المرجع نفسه ، ص 12.

4 - الجرجاني، التعريفات، ضبط وتصحيح جماعة من العلماء ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1، 1983 ، ص31.

5 - مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ص 14.

4 - « المزهر في علوم اللغة وأنواعها » لعبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد جلال الدين السيوطي (849 - 911هـ):

( المزهر ) اسم فاعل من الفعل أزهر الذي مادته ( ز ه ر ) وقد جاء فيها: " أزهر يُزهر، إزهارًا، فهو مُزهر، أزهر النَّبَاتُ: طلع زَهْرُهُ أو نبتته، بدأ في النَّمُو أو التَّقْطُح " تُزهر الأشجارُ في الرَّبيع ، وَشَجَرَةٌ مُزْهَرَةٌ وَنَبَاتٌ مُزْهَرٌ، وَالزَّاهِرُ: الْحَسَنُ مِنَ النَّبَاتِ: وَالزَّاهِرُ: الْمُشْرِقُ مِنَ أَلْوَانِ الرَّجَالِ. وَالْأَزْهَرُ الْمُشْرِقُ مِنَ الْحَيَوَانِ وَالنَّبَاتِ. وَالْأَزْهَرُ: اللَّبَنُ سَاعَةً يُحَلَبُ، وَهُوَ الْوَضْحُ وَالصَّرِيحُ. وَزَهْرَةُ الدُّنْيَا وَزَهْرَتُهَا: حُسْنُهَا وَبَهْجَتُهَا وَغَضَارَتُهَا<sup>1</sup>. وَأزهر النَّجْمُ بمعنى تَلَأَلًا وَأشْرَقَ وَأضَاءَ<sup>2</sup>.

إنه ومن خلال ما سبق يتضح لنا جليًا أن لفظة مزهر تضمنت عدة معانٍ أهمها بداية النَّمو والتَّقْطُح والبهجة والغضارة والإشراق والإضاءة والحسن وكلها أوصاف إيجابية توحى بأنَّ الشيء الذي اتَّسم بها هو من الأهميَّة بمكان كما هي الزهرة التي تضيء على الإنسان بألوانها الزاهية وأريجها الفواح البهجة والسرور وكما هو النجم المُضيء في كبد السَّماء الذي كثيرًا ما يلهم الكتاب والشعراء وأصحاب المشاعر المرفهة ويدفعهم إلى البوح والإبداع. ولعلَّ الكاتب باختياره هذا العنوان لكتابه أراد أن يسمي مؤلفه بإحدى الأوصاف السَّابقة .

ولعل (المزهر) يستحق فعلا هذه التسمية فهو كتاب " ضمَّ في أوراقه تنويعات في اللغة وعلومها وغزارة في المعلومات والأقوال والطرائف والأخبار والنوادر اللغويَّة عرضها المؤلف بأسلوب مبسط بعيد عن تعقيد اللفظ وجفاء المعنى، وقد دعم أفكاره بما شاء له حفظه الواسع ومراجعته من الشواهد والنوادر والمعلومات التي ترفد الفكرة الأساس بأفكار جديدة وخصبة مثيرة للتأمل والتفكير، وهو ما يجعل القارئ يدخل في مرحلة الاستمتاع والفائدة معاً، وهو ما أضفى عليه حقا صفة من اسمه. وهذا ما أعلنه المؤلف صراحة في مقدِّمة كتابه بقوله: " هذا علم شريف ابتكرت ترتيبه واخترعت تنويعه وتبويبه وذلك في علوم اللغة وأنواعها

1 - ينظر: ابن منظور، لسان العرب ، 4 / 332 .

2 - ينظر: أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة ، 2 / 1002 .

وشروط أدائها وسماعها حاكيت به علوم الحديث في التقاسيم والأنواع وأتيت فيه بعجائب وغرائب حسنة الإبداع . وقد كان كثير ممن تقدم يلّم بأشياء من ذلك ويعتني في بيانها بتمهيد المسالك غير أن هذا المجموع لم يسبقني إليه سابق ولا طرق سبيله قبلي طارق وقد سميته بالمزهر في علوم اللغة <sup>1</sup> .

وإذا كان العنوان ( المزهر ) قد تطابق فعلا مع محتوى الكتاب لما تضمنه من تنوع وغزارة في المادة كتتنوع ألوان أوراق الزهرة ولمعان أضواء النجم وتداخلها ، فقد انطبق ذلك على شخصية المؤلف وتركيبتها العلميّة؛ فقد كان الإمام السيوطي متنوع المعارف، واسع الثقافة، وهذا أمر يبدو واضحا من خلال مؤلفاته التي يخبرنا عليها، وعلى اطلاعه الغزير المتنوع، ومعارفه التي حباه الله إياها، يقول: " ورزقت في سبعة علوم: التفسير، والحديث، والفقه، والنحو، والمعاني، والبيان، والبديع، على طريقة العرب والبلغاء لا على طريقة العجم وأهل الفلسفة والذي اعتقده أنّ الذي وصلت إليه من هذه العلوم السبعة سوى الفقه، والنقل التي اطلعت فيها لم يصل إليه ولا وقف عليه أحد من أشياخي فضلا عمّن دونهم <sup>2</sup> .

إنّنا إذا ربطنا بين عنوان الكتاب ( المزهر ) ومضمونه يبدو لنا وكأنّ السيوطي كان متأثرا بالحكمة القائلة « من كل بستان زهر ومن كلّ نبع قطرة » فقد اعتمد فيه على عدد كبير من المصادر مثل (الخصائص) لابن جنّي، و(الأمالي) للقالبي وغيرهما . وهو ما يدلّ على عمق ثقافة السيوطي، وقدرته على جمع المادة ، واستحضارها في فكره، ثم إيداعها كتابه. وهذا التفكير الشمولي الموسوعي أعطى لكتبه أهميّة بالغة من حيث غناها واتساعها وحفظها لكثير من المعلومات التي ضاعت أصولها، ولم يبق منها إلا اختيارات السيوطي .

1 - السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تح: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998، 7/1.

2 - حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية ، مصر، ط1، 1967 ، 1/ 328 .

ثانياً: المعاجم .

1 - « العين » لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي الأزدي (100 – 175هـ):

أطلق الخليل على أول معجم عربي اسم (العين)، والعين هو الذي يبعث ليتجسس الخبر، والعين والمعاينة: النظر، وفلان عين الجيش: رئيسه. والمعتان: الذي يبعثه القوم رائداً. والعين: الجاسوس. وأعيان القوم: أشرفهم وأفاضلهم. والعين: الذهب عامة، والعين الدينار<sup>1</sup>. "والعين هي الحرف الثامن عشر من حروف الهجاء في اللغة العربية"<sup>2</sup>.

من خلال ما سبق يتضح لنا أن للفظ (العين) عدة معان هي: أحد حروف الهجاء، والريادة، وجوهر الشيء ولبه والشيء المتميز. ولعله أراد أحد هذه المعاني أو أنه أراد كلها. بالنسبة للمعنى الأول فإن (العين) إحدى حروف الهجاء في اللغة العربية وترتيبها هو الثامن عشر إلا أن الخليل جعلها أول حروف معجمه ولعل هذا هو السبب الرئيسي الذي دفع الخليل أن يمنح كتابه هذه التسمية " قال تاج الدين أحمد بن مكتوم في تذكرته: سئل بعضهم لم سمي كتاب الجيم - تصنيف أبي عمرو إسحاق بن مرار الشيباني - بهذا الاسم فقال لأن أوله حرف الجيم كما سمي كتاب العين لأن أوله حرف العين"<sup>3</sup>.

أما بالنسبة للمعنى الثاني المتمثل في الريادة فإن معجم (العين) يعدّ " أول معجم للعربية لم يستطع أحد ممن تقدّموا الخليل أو ممن عاصروه أن يهتدوا إلى شيء من ذلك ، فعلماء اللغة قبل الخليل لم يستطيعوا استيفاء العربية بصنعة محكمة قائمة على الاستقراء الوافي، غير أن الخليل استقرأ العربية استقراء أقرب إلى ما يدلّ على الإحصاء في عصرنا الحاضر، فقيض له أن ينتهي إلى (العين). وهو عمل جد كبير إذا عرفنا أنه من المعجمات الأولى في تاريخ اللغات الإنسانية<sup>4</sup>.

1 - ينظر: ابن منظور، لسان العرب ، 13 / 303 .

2 - المعجم الوسيط ، 2 / 579 .

3 - المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، 1 / 71 .

4 - ينظر: الخليل، معجم العين ، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، 2008 ، 1 / 7 .

أمّا المعنى الثالث ألا وهو جوهر الشيء ولبّه فإنّ (العين) صنف شيئاً جوهرياً فحظي بمكانة كبيرة لأنّه قدّم لتراثنا العربي القديم والحديث خدمة جليلة، فقد أعتبر الكتاب أول المحاولات الفعّالة والناجحة بالنسبة لتصنيف المعاجم؛ فقد ضمّ بين دفتيه كلّ ما له صلة بتراثنا العربي؛ من شواهد لقرآنية وأحاديث نبويّة شريفة وأمثال وحكم وغيرها.

والمعنى الآخر الذي تضمنته العين فهو التميّز، ذلك أنّ ترتيب معجم العين جاء مخالفاً ليس على الترتيب المعهود، وقد علل الخليل ذلك بقوله: "بدأنا في مؤلّفنا هذا بالعين وهو أقصى الحروف، ونضمّ إليه ما بعده حتى نستوعب كلام العرب الواضح والغريب".<sup>1</sup>

"فالخليل هو أول من أخضع هذه الأصول إلى نظام التقاليد في معجم العين حيث كان يبحث عن الكلمة ويعرض إلى الصّور الممكن تكوينها من أصول هذه الكلمات مبيناً إن كانت هذه الصّور مستعملة أو مهملة، والأفعال كما وصلتنا من أغلب اللغويين وكما وردت في كتب التصريف تنقسم إلى نوعين هما: الأصل الثلاثي والأصل الرباعي وهو أقلّ استعمالاً من الأصل الثلاثي وفي كلّ هذه الأحوال تكون الأصول متكوّنة من عناصر صوتيّة أصليّة بدون الحركات"<sup>2</sup>. ولعلّه من خصوصية هذا الحرف ما يدعّم ما ذهب إليه الخليل أنّ "حرف العين خاص بالشعوب السامية التي خرجت من جزيرة العرب ولا يوجد عند غيرهم، فالشعوب التي ليس في لغتها عين كالأوروبيين مثلاً لا يستطيع الشخص الذي لم يسمع العين ولم يتدرّب عليها مدّة طويلة لا يستطيع أن ينطق بها أبداً إلاّ إذا خالط شعباً سامياً كالعرب والسريانيين والآشوريين والعبرانيين والقبط والبربر مدة طويلة وقد يخالطهم زماناً طويلاً ولا يستطيع أن ينطق بها"<sup>3</sup>.

من خلال ما سبق يتبيّن أنّ معجم العين استحقّ معاني الريادة والخيار والصفاء والتميّز.

1 - العين ، 1 / 60 .

2 - نجاه عبد العظيم الكوفي ، أبنية الأفعال ، دراسة لغوية قرآنيّة ، دار الثقافة ، دار الأردن ، ط2 ، 2002 ، ص47.

3 - حديث مع زائر كريم ، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، السنة السادسة. العدد الرابع، ربيع الثاني 1394هـ ، أبريل ، 1974م ، ص24.

2 - « لسان العرب » .

لأبي الفضل محمد بن مكرم جمال الدين ، ابن منظور (630 - 911هـ).

جاء عنوان هذا المعجم مؤلفاً من كلمتين هما: (لسان) مضافاً إليها كلمة (العرب).

وقد ورد في الأولى (لسان) قولهم: " لِسَانُ الْعَرَبِ أَوْسَعُ الْأَلْسِنَةِ مَذْهَبًا، وَأَكْثَرُهَا أَلْفَاظًا، وَمَا نَعْلَمُ أَحَدًا يُحِيطُ بِجَمِيعِهَا غَيْرِ نَبِيِّ، وَلَكِنَّهَا لَا يَذْهَبُ مِنْهَا شَيْءٌ عَلَى عَامَّتِهَا حَتَّى لَا يَكُونَ مَوْجُودًا فِيهَا"<sup>1</sup>. واللسان جارحة الكلام<sup>2</sup>، واللِّسَنُ، الكلامُ، واللُّغَةُ. وَهُوَ لِسَانُ الْقَوْمِ: الْمُتَكَلِّمُ عَنْهُمْ<sup>3</sup>.

فالمعنى الأول للسان هو العضو اللحمي المتحرّك في الفم، وجارحة الكلام . والمعنى الثاني هو اللغة والكلام .

أمّا الكلمة الثانية في عنوان الكتاب فهي (العرب) فقد جاء فيها:

" العرب: جيل من الناس، والنسبة إليهم عَرَبِيٌّ بَيْنَ الْعَرُوبَةِ، وَهُمْ أَهْلُ الْأَمْصَارِ. وَالْعَرَبُ اسْمُ جَنْسٍ<sup>4</sup>. وَالْعَرَبُ ضِدُّ الْعَجَمِ<sup>5</sup>.

ومنه فالعرب اسم جنس لجيل من النَّاسِ، وَضِدُّ الْعَجَمِ وَهُمْ قَوْمٌ يَنْسَبُونَ إِلَى يَعْرَبِ بْنِ قَحْطَانَ أَوَّلِ مَنْ نَطَقَ لِسَانَهُ بِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ .

وبالتالي لا يوجد فرق بين (لسان العرب) واللغة العربية ، وهو ما يقصده ابن منظور باعتبار أنّ اللغة تعدّ من أفضل وسائل حفظ التراث الإنساني ونقله وأكثرها قدرة على استيعابه، وهي مرآة الأمة ودليل رقيها.

1 - محمد بن الأزهرى الهروي ، تهذيب اللغة ، تح : محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط1 ، 2001م ، 1 / 6 .

2 - ينظر: القاموس المحيط ، ص1230 ، 1231 .

3 - ينظر: لسان العرب ، 13 / 385 .

4 - أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تح : أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط4 ، 1987م ، 1 / 178 .

5 - ينظر: ابن دريد ، جمهرة اللغة ، تح : رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين ، ط1 ، 1987، 1 / 319 .

ومهما يكن فإنّ ابن منظور يريد من خلال العنوان الإشارة إلى أنّه جعل من معجمه خزانة - كما يقول - اللغة (لسان العرب). ومن ثمّ فإنّه يعني نفسه من كل مسؤوليّة علميّة في هذا المعجم سوى صحّة النّقل عن المصادر إذ يقول : " فمن وقف فيه على صواب أو زلل ، أو صحّة أو خلل ، فعهدته على المصنّف ، وحمده وذمه لأصله الذي عليه المعوّل؛ لأنّني نقلت من كلّ أصل مضمونه ، ولم أبدل منه شيئاً ... بل أدّيت الأمانة في نقل الأصول ، وما تصرفت فيه بكلام غير ما فيها من النّص"<sup>1</sup>.

ولعلّه من الفضول أن يتساءل طالب العلم : ما الدوافع التي ألزمت بتصنيف معجمه ؟ يقول ابن منظور نفسه في مقدمته: " وإني لم أزل مشغولاً بمطالعات كتب اللغة والاطلاع على تصنيفاتها و علل تصاريفها ؛ ورأيت علماءها بين رجلين : أمّا من أحسن جمعه فإنّه لم يحسن وضعه ، وأمّا من أجاد وضعه فإنّه لم أجد جمعه، فلم يفد حسن الجمع مع إساءة الوضع ، ولا نفعت إجادة الوضع مع رداءة الجمع"<sup>2</sup>.

ومعنى هذا أنّه شاء بوضعه هذا المعجم أن يجمع بين إحسان الجمع وإحسان الوضع. وقد ضرب مثلاً بـ « تهذيب اللغة» للأزهري ، و«المحكم» لابن سيده ، على كتب اللغة التي توافرت في مادتها الدقّة والإتقان ولكن عابها بسوء الترتيب والنظام ، وإن كان من حيث المادة مختصراً فضلاً عما فيه من الخطأ والتّصحيف .

ومن ثمّ جعل ابن منظور بين يديه خمسة مصادر من هذه الكتب ، جمع منها في معجمه أفضل ما فيها من حيث المادة والترتيب . وهذه المصادر الخمسة هي: « التهذيب للأزهري»، و«المحكم» لابن سيده ، و« الصحاح » للجوهري ، و« حواشي ابن بزّي على الصّاح » ، و« النهاية » لأبي السعادات بن الأثير. وعلى هذه المصادر كان معوله في تصنيف معجمه . وكأنّه قام بعملية توفيقية بين هذه المعاجم . وهو نفسه يقول : " فجمعت منها في هذا الكتاب ما تفرّق ... فاننظم شمل تلك الأصول كلّها في الجموع ... وأنا مع

1 - ابن منظور ، لسان العرب ، 1 / 8 .

2 - المرجع نفسه ، 1 / 7 .

ذلك لا أدعي فيه دعوى فأقول: شافهت أو سمعت، أو فعلت أو صنعت أو شددت أو رحلت ، أو نقلت عن العرب العرياء أو حملت؛ فكلّ هذه الدعاوي لم يترك فيها الأزهري وابن سيده لقائل مقالاً<sup>1</sup>.

" فإذا عرفنا الآن هذه الحقيقة لم نعجب حين نجد(اللسان) قد طال حتّى صار في عشرين جزءاً<sup>2</sup> . حيث شابه صاحبه أن يستوعب فيه ما اتّقت فيه تلك المصادر الخمسة وما تفرد به كل مصدر منها .

والغريب أنّ ابن منظور كان يهتمّ طوال حياته باختصار الكتب المطوّلة التي صنفت قبله ، فقد اختصر كتب: «الأغاني» ، «الذخيرة» ، « مفردات ابن البيطار» و« تاريخ دمشق» ... وكان لا يملّ من ذلك . قال الصفدي: " لا أعرف في الأدب وغيره كتاباً مطوّلاً إلّا وقد اختصره"<sup>3</sup>. وكذلك يقال أنّ الكتب التي دوّنها بخطّه من مختصرات بلغت خمسمائة مجلداً ، ولعلّ ممّا ساعد ابن منظور على إنجاز هذا الجهد الكبير عمله في ديوان الإنشاء طوال حياته وتوليه قضاء طرابلس ، وكان عارفاً بالنحو واللغة والتاريخ والكتابة فاصلاً في الأدب مليح الإنشاء. فأراد أن يجمع كلّ ما وجده في اللغة العربيّة بحيث لا تفلت منه مفردة من مفرداتها الكثيرة.

1 - لسان العرب ، 1 / 8 .

2 - عز الدين اسماعيل، المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي ، دار غريب ، د ط ، د ت ، ص 388 .

3 - ينظر: ابن حجر العسقلاني ، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر ، تح : محمد عبد المعيد ضان ، مجلس دائرة المعارف العثمانية ، صيدر آباد، الهند ، ط 2 ، 1972م ، 5 / 33 .

3 - « القاموس المحيط » لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ( 729 - 817هـ ).

جاء في كلمة قاموس ما يلي : " قاموس اللغة: معجم اللغة "1. " قاموس: أطلق اسم القاموس وهو اسم المعجم الشهير للفيروزآبادي على كل معجم في اللغة "2. " قَامُوسُ الْبَحْرِ وَهُوَ وَسْطُهُ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ لَيْسَ مَوْضِعَ أَبْعَدِ غُورًا فِي الْبَحْرِ مِنْهُ "3 .

ومنه ومن خلال ما سبق يتبين لنا أنّ لكلمة قاموس عدّة معانٍ من أهمّها : القاموس الذي هو معجم اللغة ، والقاموس الشيء المختصر والقاموس الشيء الغزير .

فإذا كان المعنى الأول المستفاد من كلمة قاموس هو معجم اللغة فإنّ ( القاموس المحيط ) هو المعجم اللغوي " الذي طار صيته في كل مكان، وشاع ذكره على كل لسان، حتى كادت كلمة (القاموس) تحلّ محلّ (المعجم)، إذ حسب كثير من الناس أنهما لفظان مترادفان، ذلك لكثرة تداوله، وسعة انتشاره، فقد طبّقت شهرته الآفاق، وهو صبير بذلك، لأنه جمع من المزايا ما بوّاه منزلة الإمامة بين المعاجم، فأصبح المعول عليه"4 .

ولما كان المعجم " كتابا يضمّ بين دفتيه مفردات لغة ما، ومعانيها واستعمالاتها في التراكيب المختلفة، وكيفية نطقها، وكتابتها مع ترتيب هذه المفردات بصورة من صور الترتيب التي غالبا ما تكون الترتيب الهجائي"5. فإنّه بات لزاما تضيق أطر وظائف المعجم لنلا يتّسع الأمر ويتشعب. وهذا ما سعى إليه صاحب « القاموس المحيط » لما رأى الفيروز آبادي أنّ معجمه سيصل بحجمه إلى ما فوق المألوف فقد جاء في خطبة كتابه قوله : " غَيْرَ أَنِّي خَمَنْتُهُ فِي سِتِّينَ سَفْرًا، يُعْجِزُ تَحْصِيلُهُ الطَّلَابَ، وَسُئِلْتُ تَقْدِيمَ كِتَابٍ وَجِيزٍ عَلَى ذَلِكَ النَّظَامِ، وَعَمَلٍ مُفْرَغٍ فِي قَالِبِ الْإِيْجَازِ وَالْإِحْكَامِ، مَعَ التَّرْتِامِ إِتْمَامِ الْمَعَانِي، وَإِبْرَامِ الْمَبَانِي،

1 - ابن فارس ، مقاييس اللغة ، 5 / 26 .

2 - محمّد سليم النعيمي ، تكملة المعاجم العربية، جمال الخياط، وزارة الثقافة والإعلام، العراق، ط1، 2000، 8 / 381.

3 - ينظر: القاسم بن سلام ، غريب الحديث ، تح : محمد عبد المعيد خان ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن ، ط 1 ، 1964م ، 2 / 200 .

4 - فائق يتييم ، القاموس المحيط للفيروز آبادي، المجلة العربية ، مجلّة شهرية ، العدد: 514 ، يوليو 2014 ، ص1.

5 - أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب ، ط 8 ، عالم الكتب ، القاهرة ، 2003م ، ص162 .

فَصَرَفْتُ صَوْبَ هَذَا الْفُصْدِ عَنَّا، وَأَلَفْتُ هَذَا الْكِتَابَ مَحْدُوفَ الشَّوَاهِدِ، مَطْرُوحَ الزَّوَائِدِ، مُعْرِبًا عَنِ الْفُصْحِ وَالشَّوَارِدِ<sup>1</sup> .

أما المعنى الثالث وهو الغزير فإذا كان قاموس البحر هو وسطه أو معظمه فإن ذلك يدل على غزارة المياه في ذلك الموضع، وقد استمد «القاموس المحيط» تسميته على غرار هذا المعنى، فكان " من خصائصه غزارة مواده وسعة استقصائه ، فقد جمع بين دفتيه ما تفرق من شوارد اللغة، وضمّ فيها ما تبعثر من نوادرها، كما استقاها من "المحكم" و"العباب" مع زيادات أخرى من معاجم مختلفة يبلغ مجموعها ألفي مصنف من الكتب الفاخرة، فجاء في ستين ألف مادة<sup>2</sup> .

وقد نعت المؤلف معجمه بلفظة ( المحيط )، وهي اسم فاعل من الفعل ( أحاط ) التي أصلها " حيط " وقد جاء فيها: " أصل المُحِيطِ المطِيفُ بِالشَّيْءِ من حوله بِمَا هُوَ كَالسُّورِ الدَّائِرِ عَلَيْهِ يَمْنَعُ أَنْ يَخْرُجَ عَنْهُ مَا هُوَ مِنْهُ وَيَدْخُلُ فِيهِ مَا لَيْسَ فِيهِ وَيَكُونُ مِنْ قَبِيلِ الْعِلْمِ وَقَبِيلِ الْقُدْرَةِ مَجَازًا فَقَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطًا﴾<sup>3</sup> .

ومنه فقد تضمّنت كلمة المحيط معنيين هما: الشيء الملمّ الذي يشمل الأمر كلّهُ، والمعنى الثاني ، الواسع الذي يشغل حيّزا كبيرا لذلك سميت البحار العظيمة محيطات كالمحيط الهادي والأطلسي والأطلسي والمتجمّد الشمالي والمتجمّد الجنوبي. ولعلّ الكاتب أراد أحد هذين المعنيين أو أرادهما معا ، فقد جاء على لسانه قوله : " وَسَمِيئُهُ " الْقَامُوسَ الْمُحِيطَ "؛ لِأَنَّهُ الْبَحْرُ الْأَعْظَمُ"<sup>4</sup>.

1 - القاموس المحيط ، ص 27 .

2 - عز الدين إسماعيل، المصادر اللغوية في التراث العربي ، دار غريب ، د ط ، د ت ، ص 390.

3 - أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية ، تح: محمد إبراهيم سليم ، دار العلم والثقافة ، القاهرة ، ط 1 ، 2010، ص94.

4 - القاموس المحيط ، 1 / 27 .

4 - « تاج العروس من جواهر القاموس » لأبي الفيض محمد بن عبد الرزاق، الملقب بمرتضى الزبيدي ( 1145 - 1205هـ ).

تاج العروس هو أحد المعاجم في اللغة العربية صنّفه العلامة مرتضى الزبيدي شرحاً لمعجم القاموس المحيط للفيروزآبادي. وقد جاء عنوان الكتاب مركباً من كلمتين هما:

( تاج ) مضافاً إليها كلمة ( العروس ) وقد ورد في لفظة ( تاج ) ما يلي :

" التّاج: جمعه التّيجان، والفعل التّتويج"<sup>1</sup>. " وَقَدْ تَوَجَّجَتْهُ إِذَا أَلْبَسَتْهُ التّاج"<sup>2</sup>. " وَرَجُلٌ تَاجٌ: ذُو تَاجٍ"<sup>3</sup>، " وَيُقَالُ: تَاجٌ مُرْصَعٌ أَي: مُحَلَّى بِكَوَاكِبِ الحِلْيَةِ"<sup>4</sup>. " وَفِي الحَدِيثِ: « مَثَلُ المَرْأَةِ الصّالِحَةِ مَثَلُ التّاجِ المُخَوَّصِ بِالذَّهَبِ، وَمَثَلُ المَرْأَةِ السُّوءِ كَالْحِمْلِ النَّقِيلِ عَلَى الشَّيْخِ الكَبِيرِ »"<sup>5</sup>.

ومنه فالمعاني التي تضمنتها لفظة (تاج) هي: التتويج، وعلو المقام، والجمال. ولعلّ صاحب الكتاب أراد بهذه التسمية أحد هذه المعاني أو أرادها جميعاً؛ فقيمة الكتاب والجهود التي بذلها صاحبه فيه تستحقّ كلّ ذلك.

إنّ أول معنى يطالعنا هو ( التتويج )، فإذا كانت هذه الصّفة تمنح للأبطال الذين أبلوا في ميادين أنشطتهم البلاء الحسن فحقّ لهم أن يتلقوا الشكر والتّهاني وأن يغدق عليهم النّاس بالثناء اعترافاً لهم بالجميل فإنّ مرتضى الزبيدي في مجال اللغة وعن طريق تصنيفه (تاج العروس) استحقّ هذا التشريف. فقد اغتبط بالمعجم طلاب العلم، والعلماء، وشهدوا بفضله، وتميز صاحبه في علم اللغة

1 - الأزهرى ، تهذيب اللغة، تح : محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2001، 11 / 112.

2 - الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر ، تح : طاهر أحمد الزاوى ، محمود محمد الطناحي ، المكتبة العلمية، بيروت ، ط1 ، 1979م ، 1 / 199.

3 - ابن سيده ، المحكم والمحيط الأعظم، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2000م، 7/536.

4 - المرجع نفسه ، 2 / 363

5 - تهذيب اللغة ، 7 / 199 .

ومن المعاني - أيضا - التي تضمّنها لفظ (تاج) الجمال والبهاء، وهما صفتان حقيقتان مميزتان له لأنّ (التاج) عادة ما يكون مرصّعا بالجواهر والحجارة الكريمة، وقد تعمّد الزبيدي أن يضيف إليه كلمة (العروس) لتكتمل الصورة وتصبح دلالة العنوان واضحة، فالتاج إذا وضع على رأس العروس زاد المشهد حسنا وبهاء. ولفظ العروس كما أورده الأزهري: " يُقال للرجل عروس وللمرأة عروس كذلك بغيرها، ثمّ تسمى الوليمة عرساً"<sup>1</sup>. ولعلّ ذلك ما قصده الزبيدي، فقد جاء معجمه مرصّعا بجهود ما أنجزه أسلافه من علماء اللغة هي الأصول التي اعتمد عليها، ومن أهمّها « كتاب الصحاح » للجوهري، و« التهذيب » للأزهري، و« المحكم » لابن سيده، و« تهذيب الأبنية » و« الأفعال » لابن القطاع، و« لسان العرب » لابن منظور، و« تهذيب التهذيب » للتوحي، و« النهاية في غريب الحديث » لابن الأثير الجزري، و« كفاية المتحفظ » لابن الأجدابي وشروحها، و« فصيح ثعلب »، وشروحه الثلاثة: لأبي جعفر اللبلي، وابن درستويه، والتدميري، و« فقه اللغة »، و« المضاف والمنسوب »، كلاهما لأبي منصور الثعالبي، و« العباب » و« التكملة على الصحاح »، كلاهما للرضي الصاغاني، وغيرها كثير جدا ذكرها كلها"<sup>2</sup>.

وخلاصة القول أنّ معجم ( تاج العروس ) نال عند أهل اللغة العربيّة منزلة رفيعة بين معجمات العربيّة فهو - رغم تأخّره - من أوسع معاجم اللغة العربيّة، يجمع مادة غزيرة من مفردات اللغة العربيّة، وأنواع الثقافة، وكأنّه موسوعة .

1 - الأزهري، تهذيب اللغة، تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2001، 51/2.

2 - ينظر: مرتضى الزبيدي، تاج العروس، تح: علي شيري، دار الفكر، بيروت، ط1، 1994، ص50 وما بعدها.

ثالثاً: المصادر الأدبية .

1 - « المفضليات » للمفضل بن محمد بن يعلى بن عامر بن سالم الضبي (أوائل القرن الثاني الهجري - 178هـ) .

" المفضليات " كتاب حوى مجموعة أشعار اختارها المفضل بن محمد بن يعلى الضبي. " والمفضليات جمع مفضلة وهي " اسم مفعول من (فضل ) التي أصلها (فضل)" الفضل والفضيلة: خلاف النقص والنقيصة. والإفضال: الإحسان. ورجلٌ مُفضالٌ وامرأةٌ مُفضالةٌ على قومها، إذا كانت ذات فضلٍ سمحةً<sup>1</sup> .

ومنه فلفظة ( المفضليات ) جاءت تحمل عدة معان منها : النسبة ، والاختيار ، والجمال والإحسان ولعلها جميعا تناسب هذا الكتاب ومجموعته الشعرية وقيمتها الأدبية . إنَّ أول معنى من تلك المعاني له علاقة مباشرة بعنوان الكتاب وهو نسبته لصاحبه المفضل الضبي وقد " سمى المفضل مجموعته في الأصل ( كتاب الاختيارات )؛ ولكنّها سمّيت بعد ذلك ، نسبة إلى جامعها ، ب (المفضليات)"<sup>2</sup>.

والمفضل الضبي من جيل الرواة العلماء الأوائل ، وهو رأس مدرسة الكوفة ، ولكنّه ورد كذلك على البصرة فأخذ عنه علماؤها . كان راوية عالما بأخبار العرب وأيامها وأشعارها ولغاتها . وقد أخذ عنه كثيرون من علماء الطبقة الثانية ، وفي مقدّمهم الفراء والكسائي وابن الأعرابي ، وإليه ينتهي إسناد كثير من الروايات الشعرية لدواوين الشعراء ، ودواوين القبائل على السواء<sup>3</sup>. ولعلّ كل هذه المؤهلات تؤكد لنا فعلا أنّ كتاب " المفضليات " ينسب حقاً إليه .

1 - ينظر: الجوهري ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط4 ، 1987م ، 2 / 46 .

2 - الأصفهاني ، كتاب الأغاني ، تح : سمير جابر ، ط2 ، 1995 ، 5 / 125 .

3 - ينظر: عز الدين إسماعيل ، المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي ، دار غريب ، القاهرة ، ص 71 .

ومن المعاني التي تضمّنها عنوان الكتاب أيضا هو الاختيار ، بحيث يبدو أنّ المفضل الضبي اختار قصائد مجموعته الشعرية بعناية فائقة فمعظم شعراء هذه المجموعة جاهليون ، وقليل منهم مخضرمون ، وأقلّ منهم إسلاميون . وهناك ستة وعشرون شاعرا لا تضمّ المجموعة لكل منهم سوى قصيدة واحدة ، وثمانية وعشرون شاعرا وردت لكل منهم قصيدتان ، وتسعة شعراء وردت لكل منهم ثلاث قصائد ، وشاعر واحد وردت له أربع قصائد ، هو ربيعة بن مقروم الضبي ، وشاعر واحد وردت له خمس قصائد ، هو المرقش الأصغر ، وشاعر واحد وردت له اثنتا عشرة قصيدة ، هو المرقش الأكبر .

وتضمّ هذه المجموعة أربعين مقطوعة لا يزيد عدد بيات كل منها عن عشرة ، وثلاثا وأربعين قصيدة يتراوح عدد أبيات كلّ منها بين أحد عشر وعشرين بيتا وعشر قصائد تتراوح بين واحد وثلاثين وأربعين بيتا ، وسبع قصائد تتراوح بين واحد وأربعين و خمسين بيتا وثمانين قصائد مطولات ، تتراوح بين بين واحد وخمسين ، ومائة وثمانية بيتا ، وأطول قصيدة في هذه المجموعة هي قصيدة سويد بن أبي كاهل وعدتها مائة وثمانية أبيات<sup>1</sup> .

فقد اختلفت العصور التي أخذ منها وكان أكثرها العصر الجاهلي واختلف الشعراء الذين اختار لهم القصائد بأعداد مختلفة ، كما اختلف عدد الأبيات التي اختارها من هذه القصائد . كلّ هذا يدلّ أنّ الاختيار اختلف ولم يكن اعتباطيا ، وإنّما مبني على تفضيل وفضل ما اختاره في رأيه .

أمّا المعنى الثالث فقد تمثّل في الجمال ونقصد ههنا بهذه اللفظة الجمال الفني المتمثل في حسن الصياغة ودقّة انتقاء الألفاظ ذات الدلالة والتي من شأنها أن تثير مشاعر فضول القارئ ومشاعره وتدعوه إلى الإعجاب فقد كانت قصائد هذه المجموعة كذلك ولعلّ ما يدعم ذلك ويؤيد ما قلناه ما حدث للمفضل الضبي مع إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - الذي كان يتخفى عنده هربا من الخليفة العباسي أبي جعفر

1 - ينظر ابن النديم ، الفهرست ، ص 102 .

المنصور الذي كان يطلبه ليزج به في السجن بعد أن أخفقت الثورة ، وكان المفضل يتركه ويخرج. وفي إحدى المرات كان عليه أن يخرج إلى ضيعة لبضع أيام فقال له إبراهيم : إنك إذا خرجت ضاق صدري ، فأخرج إليّ شيئاً من كتبك أتفرّج به ، فأخرج المفضل إليه كتباً في الشعر والأخبار يقال إنَّها كانت ملء قمطرين . فلمّا عاد وجده علّم على سبعين قصيدة اختارها . وكان لإبراهيم ذوق حسن في الشعر ويبدو أن المفضل استخرج هذه القصائد السبعين ثمّ زاد عليها <sup>1</sup> .

ومن المعاني التي تضمنها عنوان الكتاب أيضاً هو الإحسان ، ولقد أحسن المفضل الضبي صنعا عندما صنّف هذا الكتاب " فللمفضليات قيمة تاريخية وأدبية كبيرة ولم يكن رواجها بين الناس في عصر المفضل وفي العصور التالية إلا نتيجة لاستشعار الناس هذه القيمة ومهما يكن من أمر فقد بلغ إحسان الشاعر للتراث العربي والعالمي بعمله هذا مبلغاً عظيماً فحظيت (المفضليات) باهتمام كثير من الشّراح . وأوّل من شرحها أبو محمد القاسم بن محمد بن بشار الأنباري ( ت 305 هـ ) <sup>2</sup> .

1 - ينظر: المفضليات ، تح: أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون ، دار المعارف ، مصر ، ط1 ، 1942، المقدمة ص13.

2 - ينظر عز الدين إسماعيل، المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي، دار غريب ، القاهرة ، ص75.

2 - «عيون الأخبار» لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ( 213 - 276هـ).

ورد في معاجم اللغة العربية عن لفظة (عيون )، جمع عين ما يلي :

" العين الذي يبعث ليتجسس الخبر، والعين والمعانية: النظر، ورآه عيانا: لم يشك في رؤيته إياه. ورأيت فلانا عيانا أي مواجهة. وتعينت الشيء: أبصرته. والعين: الذي ينظر للقوم. وفلان عين الجيش: يريدون رئيسه، والعائتان: الارتياح. وبعثنا عينا أي طليعة يعتاننا ويعتان لنا أي يأتينا بالخبر. والمعتان: الذي يبعثه القوم رائدا. والعين: الجاسوس. وأعيان القوم: أشرفهم وأفاضلهم"<sup>1</sup>.

ومن ثمة فمن معاني العين: هي التي يبصر بها الناظر، وكنه الشيء وجوهره ، والشيء الجيد الصافي، والمستطلع الذي يأتي بالخبر، فيفيد قومه عند الضرورة بما فيه صلاحهم ، والرئاسة والقيادة. ولعلّ الكاتب أراد أحد هذه المعاني أو أنّه أرادها جميعها .  
فبالنسبة للمعنى الأوّل ، فقد أراد ابن قتيبة الإشادة بكتابه والإعلاء من قيمته الأدبية فشبّهه بحاسة البصر التي يهتدي بها الإنسان إلى جادة الطريق فلا يضل ولا يحيد عن سبيله. فقد ضمّ الكتاب بين دفتيه مادّة غزيرة تعلقت بمعارف عصره المتنوعة، يرى صاحب العقد الفريد أنّها جديرة أن تعود على عموم الناس بمختلف أطياهم بالمنفعة فتكون لهم تبصرة تنير لهم دروبهم وتساعدهم على تدبير شؤونهم في الحياة وهو يقول في هذا الشأن :  
" ولم أر صوابا أن يكون كتابي هذا وفقا على طالب الدنيا دون طالب الآخرة، ولا على خواص الناس دون عوامهم ، ولا على ملوكهم دون سوقتهم، فوقّيت كل فريق قسمه"<sup>2</sup> .

أمّا المعنى الثاني وهو كنه الشيء وجوهره فقد كان ابن قتيبة يرى أنّ «عيون الأخبار» يعدّ معينا صافيا وموردا عذبا يمكن أن ينهل منه كلّ إنسان فيغتنى به عن كلّ الكتب الأخرى التي جانب الكثير منها الحقيقة فاعتراها النقص، حيث يقول في هذا الشأن :  
" وإنّي كنت تكلفت لمغفل التأدب من الكتاب كتابا من المعرفة وفي تقويم اللسان واليد حين

1 - لسان العرب ، 13 / 303 .

2 - ابن قتيبة ، عيون الأخبار ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1418 هـ ، 1 / 43 .

تبيّنت شمول النقص ودروس العلم وشغل السلطان عن إقامة سوق الأدب حتى عفا ودرس، بلغت به فيه همّة النفس وتلج الفؤاد وقيدت عليه به ما أطرفني الإله ليوم الإذالة ، وشرطت عليه مع تعلّم ذلك تحفّظ عيون الحديث ليدخلها في تضاعيف سطوره متمثلاً إذا كاتب، ويستعين بما فيها من معنى لطيف ولفظ خفيف حسن إذا حاور. ولما تقلّدت له القيام ببعض آله دعيتي الهمة إلى كفايته وخشيت إن وكلته فيما بقي إلى نفسه وعوّلت له على اختياره أن تستمرّ مريرته على التهاون ويستوطىء مركبه من العجز فيضرب صفحا عن الآخر كما ضرب صفحا عن الأوّل، أو يزاول ذلك بضعف من النية وكلال من الحدّ فيلحقه خور الطباع وسامة الكلفة. فأكملت له ما ابتدأت وشيدت ما أسست<sup>1</sup> .

أمّا المعنى الثالث الذي تضمّنته كلمة عيون فهو الشيء الجيد الصافي الذي لا تشوبه شائبة. ولعلّ هذا صحيح، ذلك لأنّ كتابه تضمّن معلومات متنوّعة قال عنها: " وإني حين قسّمت هذه الأخبار والأشعار وصنّفقتها ، وجدتها - على اختلاف فنونها ، وكثرة عدد أبوابها - تجمع في عشرة كتب ، بعد الذي رأيت إفراده عنها ، وهو أربع كتب متميّزة ، كلّ كتاب منها مفرد على حدته ؛ كتاب الشّراب ، وكتاب العارف ، وكتاب الشّعر ، وكتاب تأويل الرؤيا"<sup>2</sup> .

والمعنى الرابع هو الرجل الذي ينظر إلى القوم فيطلعهم على ما كان محجوباً على أنظارهم وعقولهم وذلك عن طريق سعة اطلاعه وبصيرته النافذة والمتفتحة على عوالم أخرى إمّا لأنّهم غفلوا عنها أو لأنّ قدراتهم المعرفيّة لم تخول لهم ذلك ، لكن ابن قتيبة استطاع أن يكتسب تلك الملكة، " فقد عاش في بغداد وكان ممثلاً فيها لاتجاه الثقافة فيها . حيث كانت تمتزج الاتجاهات المختلفة للثقافات المتنوعة . ومن ثمّ فقد كان يمثّل الاتجاه اللغوي النحوي الذي مزج بين المذهبين البصري والكوفي ، وإن كان يغلو في البصريين كما كان يمثّل أكثر من الجاحظ المزج بين الثقافة العربيّة من جهة ، والثقافة الفارسيّة والهنديّة من جهة أخرى

1 - عيون الأخبار ، 1 / 3 .

2 - المرجع نفسه ، مقدمة الكتاب ، 1 / 49 .

فقد قرأ التّوراة والإنجيل ، وأخذ عنهما قصّة الطوفان وردت في كتابه (المعارف) ، وقد عبّر عن ذلك بقوله: " قرأت في كتب العجم والهند واليونان " <sup>1</sup> .

والمعنى الآخر الذي استطعنا رصده لكلمة العين هو المعاينة والنظر في الأمور وإعمال الفكر والمساهمة في الإدلاء بالرأي لا سيّما في المسائل الدينيّة والعقائديّة فقد " اشترك في النزاع العقدي ومال إلى أهل السنّة ودافع عنهم بصد المعتزلة وهذا يفسّر لنا موقفه غير الودّي من الجاحظ .

أمّا المعنى الخامس الذي تضمّنه حرف العين هو الرئاسة والقيادة، فقد " كان ابن قتيبة يميل - مثله في هذا مثل الجاحظ والمبرد وغيرهما - إلى الأخذ بمعارف عصره المتنوعة" <sup>2</sup> . يقول موضّحاً حدود ثقافة الأديب: " من أراد أن يكون عالماً فليطلب فنّاً واحداً ، ومن أراد أن يكون أديباً فليتسع في العلوم" <sup>3</sup> . " ومعنى هذا أنّ ابن قتيبة يحدّد بنفسه ثقافته واهتماماته في البحث بوصفه أديباً يأخذ من كلّ علم بطرف . وقد كان الجاحظ والمبرد أديبين مثله ، ومع ذلك فقد رأينا أنّ هناك جانباً من البحث يغلب على كلّ منهما . وإذا كان الجاحظ أديباً يضرب ببحثه في أعماق المجتمع، وكان المبرد لغويّاً ونحويّاً في الدرجة الأولى ، فإنّ ابن قتيبة كان أديباً لغويّاً وإخباريّاً من الطراز الأوّل" <sup>4</sup> .

وقد جاءت لفظة (عيون) مضافة لكلمة أخبار، وقد ورد فيها: " أخبار القرون التي مضت" <sup>5</sup> ، و " أخبار العرب وأمّثالها وأحاديث السلف وألفاظهم" <sup>6</sup> .

1 - عيون الأخبار ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1997 ، ص 122 .

2 - ابن النّديم ، الفهرست ، دار المعرفة ، بيروت ، ط1 ، 1978م ، ص 121 .

3 - عبد الرحمن ابن خلدون ، المقدمة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ص 476 .

4 - ابن النّديم ، الفهرست ، ص 121 .

5 - العين ، 1 / 200 .

6 - غريب الحديث لابن قتيبة ، 1 / 151 .

فكأنّ أبا قتيبة من خلال هذا التركيب الإضافي الذي قام عليه عنوان كتابه (عيون الأخبار) أراد أن يعلن أنّ كتابه مرجع أساسي ومصدر فريد من نوعه، لأنه حوى سير أسلافنا ووصف جميع أنماط حياتهم .

ولعلّ الكتاب استحقّ فعلا هذا التّشريف، فقد كان " أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، أحد العلماء الأدباء، والحفاظ الأذكياء. كان إماما في اللغة والأدب والأخبار وأيام الناس، متفننا فيها صادقا فيما يرويه، عالما بمشاكل القرآن ومعانيه، وغريب الحديث ومراميه، ودقيق الشعر ومغازيه. وكان مستقلا الفكر، جريئا في قول الحق. وهو أول من تجرأ على النقد الأدبي فألف في أكثر الفنون المعروفة"<sup>1</sup>.

ومهما يكن فإنّ ابن قتيبة أراد من خلال عنوان الكتاب الإشارة إلى أنّ كتابه يتتبع الأخبار وينظر إليها جيّدا بالتّحقّق من مصداقيتها، فهو يرى أنّ كتابه في الطليعة وأخباره رائدة ذات قيمة، وهي تفيد القارئ ولا يجدها في أيّ كتاب آخر.

1 - سيد بن حسين العفاني ، أعلام وأقزام في ميزان الإسلام ، دار ماجد عيري ، د ط ، د ت ، ص 487 .

3 - « الكامل في اللغة والأدب » لأبي العباس محمد بن يزيد المبرّد (210 - 285هـ).

(الكامل) اسم فاعل من فعل (كَمَلَ)، وهو الشيء التام<sup>1</sup>، والذي لَمْ يَنْقُصْ مِنْهُ شَيْءٌ<sup>2</sup>.  
" وَيُسَمَّى الرَّجُلُ الْكَامِلُ مِنْ أَبْنَاءِ الْخَمْسِينَ"<sup>3</sup>.

ومنه لفظة الكامل تحمل معاني التمام ، وعدم النقصان والإلام. وهي تناسب مكانة الكتاب العلميّة ، وما جاء فيه من مادة مفيدة . فقد أخذ سيل التأليف ينهمر بعد الجاحظ وبدأت تخصصات الأدباء والعلماء تتحدّد وتتنوّع ولم يكن الكاتب منهم يقتصر على تأليف كتاب أو كتابين ، بل كان كل منهم يسعى إلى الإحاطة بكل علم وإيفائه حقّه ، وكان المبرّد أحد هؤلاء ولعلّ هذا هو المعنى الذي كان يقصده من خلال تسمية كتابه(الكامل) ، وما جاء في خطبة كتابه في هذا الشأن قوله: " هذا كتاب ألفناه يجمع ضروبا من الآداب ما بين كلام منثور، وشعر مرصوف ومثل سائر، وموعظة بالغة، واختيار من خطبة شريفة، ورسالة بليغة، والنية فيه أن نفسر كل ما وقع في هذا الكتاب من كلام غريب أو معنى مستغلق، وأن نشرح ما يعرض فيه من الإعراب شرحا شافيا، حتى يكون هذا الكتاب بنفسه مكتفيا، وعن أن يرجع إلى أحد في تفسيره مستغنيا"<sup>4</sup>.

أمّا بالنسبة للإلام فقد عدّ الكتاب بحقّ موسوعة جمعت شتى صنوف العلوم والمعارف التي شهدها العصر،" فالكتاب مزيج من المادة المتشعبة والمتنوعة والمختلفة، يجمع بين فنون جمّة من الأدب وألوان من الثقافة العربية والأدبية والتاريخية والنحوية والإخبارية والقرآنية. وهو على اختلاف أبوابه فإنه يحتوي على مادة قرآنية غزيرة فسرّها المؤلف تفسيرا استمده من شواهد لغوية ونحوية، بالإضافة إلى المادة المتمثلة في الأحاديث النبوية الصحيحة الإسناد، كما يضم الكتاب بين دفتيه مجموعة من أمثال العرب تجلّى ذلك في

1 - ينظر: ابن فارس ، مجمل اللغة ، ص771 .

2 - ينظر: ابن منظور، لسان العرب ، 1 / 209 .

3 - الخليل بن أحمد ، العين ، 2 / 123.

4 - ينظر: المبرّد ، كتاب الكامل في اللغة والأدب ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي ، القاهرة.

ط3 ، 1997 م ، 1 / 2 .

ذكر أصل المثل والمناسبة التي قيل فيها، ونجد المؤلف يذكر ويكثر من أخبار الحكماء وفي مقدمتهم الحسن البصري وأسماء بن خارجة والأحنف بن قيس وغيرهم " <sup>1</sup> .

ولعلّ الريادة هي المعنى الأخير الذي تضمنته كلمة " الكامل " هو ما يلخص عنوان الكتاب ويبرز قيمته فقد نجح المؤلف في جعل كتابه ( الكامل في اللغة والأدب ) مرجعا هاما يوشي بثقافته الواسعة وخلفيته المعرفية وذخيرته الفكرية، والتي بلا شك جعلت منه عالما فذا وبوآته مكانة عظيمة في حقل الأدب، وكتابه هذا دليل على ذلك نظرا لما احتواه من ذخائر جمة تنوعت في جل صفحات الكتاب ميزته عن باقي المظان الأخرى" <sup>2</sup> .

---

1 - ينظر : هاجر الفتوح ، المبرد وكتابه : الكامل في اللغة والأدب . مركز ابن أبي الربيع السبتي للدراسات اللغوية والأدبية ، الرابطة المحمدية للعلماء ، المملكة المغربية . الموقع : [WWW.aitebss.am](http://WWW.aitebss.am)

2 - الموقع : [WWW.aitebss.am](http://WWW.aitebss.am) .

4 - « العقد الفريد » لأبي عمر شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه، المعروف بابن عبد ربه الأندلسي (246 - 328 هـ).

« العقد الفريد » من أمهات كتب الأدب العربي أول كلمة تطالعنا في عنوانه هي : (العقد) ، " والعقد من الجوهر والخرز ونحوهما، وسلكه خيطه"<sup>1</sup>، و "العقد من الدر"<sup>2</sup>. ورصع العقد بالجواهر ترصيعاً: نظم فيه، وضَمَّ بَعْضَهُ إِلَى بَعْضٍ<sup>3</sup>.

إنه ومن خلال ما سبق يتبين لنا أن (العقد) هو المنظوم من الجوهر والخرز ونحوهما ، والشيء المحكم الذي أحسن تنظيمه وتركيبه. فالكتاب من الأهمية بمكان يستحق كل تلك الموصفات وتلك الدلالات كما سنوضحه .

ولتكن بدايتنا بالمعنى الأول الذي استطعنا رصده لكلمة (العقد) وهو العقد المنظوم من الجواهر والخرز ونحوهما ولعل ما دفع ابن عبد ربه إلى منح كتابه هذه التسمية أنه " تصور موضوعات كتابه الخمسة والعشرين متراسة في شكل عقد يحتوي على خمس وعشرين جوهرة ، ويقابل واسطة العقد واسطة الموضوعات وهي كتاب ( الواسطة في الخطب ) وعلى جانبي الواسطة تتراص اثنتا عشرة جوهرة في جانب تماثلها في النوع والحجم اثنتا عشرة جوهرة في الجانب الآخر "<sup>4</sup>.

أمّا بالنسبة للمعنى الثاني الذي تضمنته كلمة (العقد) فالكتاب يرى مؤلفه ثمينا ذا قيمة ومتميزا عن الكتب السابقة، فيقول : " وقد نظرت في بعض الكتب الموضوعية، فوجدتها غير متصرفة في فنون الأخبار، ولا جامعة لجمل الآثار، فجعلت هذا الكتاب كافيًا شافيًا، جامعًا لأكثر المعاني التي تجري على أفواه العامة والخاصة، وتدور على ألسنة الملوك والسوقة، وحليت كل كتاب منها بشواهد من الشعر، تجانس الأخبار في معانيها، وتوافقها في

1 - الخليل بن أحمد الفراهيدي ، العين ، 8 / 166 .

2 - ابن منظور ، لسان العرب ، 15 / 417 .

3 - ينظر: مرتضى الزبيدي ، تاج العروس ، 21 / 95 .

4 - ابن النديم ، الفهرست ، ص121 .

مذاهبها؛ ليعلم الناظر في كتابنا هذا أن لمغربنا على قاصيته وبلدنا على انقطاعه حظاً من المنظوم والمنثور<sup>1</sup>.

ومهما يكن من أمر فكتاب (العقد الفريد) يُعدّ حقاً من الموسوعات الأدبية والتاريخية والاجتماعية جمع فيه مجموعة من النصوص الأدبية في الشعر والنثر، تخللتها حكم مأثورة وأقوال مشهورة أو أمثال سائرة، بالإضافة إلى طائفة من الأخبار التاريخية والاجتماعية وغيرها، وطبائع النفس والنوادر والمُلح، وغير ذلك، وكأنه موسوعة علمية .

أمّا معنى الإحكام وحسن الحبك والتنظيم فيؤكّده تقسيم الكتاب، " فقد تخيل ابن عبد ربه كتابه عقداً منظوماً، وسمى كل باب باسم من أسماء ذلك العقد، والعقد في حقيقته يتكون من خمسة وعشرين حبة ثمينة، لكل حبة منها اسم معروف، وأنفس حبات العقد هي الحبة الوسطى التي تسمى واسطة العقد، عن يمينها اثنتا عشرة حبة، وعن يسارها اثنتا عشرة حبة، وأسماء الحبات من جهة اليمين تختلف، نبدأها كالتالي مما يلي الواسطة مباشرة: المُجَنَّبَة، ثم العسجدة، ثم اليتيمة، ثم الدرة، ثم الزمردة، ثم الجوهرة، ثم الياقوتة، ثم المرجانة، ثم الجمانة، ثم الزيرجدة، ثم الفريدة، ثم اللؤلؤة، تلك هي الأسماء مما يلي الواسطة من جهة اليمين"<sup>2</sup>.

فكتاب ابن عبد ربه (العقد الفريد) يوحى بالانتظام والإحكام، ويدلّ على الحسن والجمال والزينة، فكان الكاتب أراد أن يبيّن أنّ كتابه سيلقى الرضى والقبول لروعة محتواه وغزارة مادته وتنوعها، وجمال نظمه وترتيبه ... الأمر الذي دفعه أن يمنح كتابه هذه التسمية؛ فالعقد النفيس المرصع بالأحجار الكريمة الذي يتمتع دائماً بالجمال والروعة والبهاء. ويكون الكاتب بذلك قد أضفى على عنوان كتابه لمسة جمالية عندما شبه كتابه بالعقد كما يفعل الفنانون والشعراء، فقد جاء في مقدمته قوله: " وقد ألفت هذا الكتاب، وتخيّرت جواهره من متخير جواهر الآداب، ومحصول جوامع البيان، فكان جوهر الجوهر ولباب الألباب، وإنما لي فيه تأليف الأخبار، وفضل الاختيار، وحسن الاختصار، وما سواه

1 - ابن عبد ربه، العقد الفريد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1984، 6 / 1 .

2 - ينظر: العقد الفريد، مقدمة المؤلف، 18 / 1، 19 .

- يقصد المعلومات - فمأخوذ من أفواه العلماء، ومأثور عن الحكماء والأدباء، واختيار الكلام أصعب من تأليفه"<sup>1</sup>.

ولما كانت لكتاب ابن عبد ربّه هذه المواصفات فقد نعتّه بلفظة (الفريد). و " الفريدُ بغير هاءٍ: الجَوْهَرَةُ النَّفِيسَةُ، كَأَنَّهَا مُفْرَدَةٌ فِي نَوْعِهَا"<sup>2</sup>. " وهو الدرّ الذي يفصل بين الذهب في القلادة المفصّلة فالدرّ فيها فريد والذهب مفرد، والواحدة فريدة"<sup>3</sup>.

ومنه فإنّ لهذه الكلمة معنيان هما : الشيء العظيم القيمة ، والشيء المتميز عن الأشياء الأخرى التي هي من جنسه، فكان هو الأحسن على الإطلاق . فابن عبد ربّه أراد أن يوحي لنا من خلال العنوان أنّ كتابه عظيم القيمة غزير الفائدة لا يضاهيه كتاب من حيث المنزلة فهو مثل الجوهرة التي تتوسط العقد في القلادة فهي دوماً الأجل والأحسن على الإطلاق من حيث القيمة والمكانة؛ ولذلك يطلق عليها اليتيمة وواسطة العقد . ولقد حظي حقا هذا الكتاب زمن ظهوره بمكانة عالية ولا زال إلى يومنا هذا يلقي الكثير من الاهتمام من طرف طلاب العلم والباحثين " وقد ذكر بروكلمان في كتابه « تاريخ الأدب العربي » أنّ كتاب " العقد الفريد " كان عنوانه في الأصل " العقد " فحسب . وقد دفعه إلى القول بهذا الرأي أنّ الكتب القديمة التي أرخت لابن عبد ربّه ، مثل ياقوت الحموي في معجم الأدباء وابن صاعد الأندلسي في طبقات الأمم وغيرهما لم يذكر صفة (الفريد) للكتاب . فإذا كانت هذه الصفة قد أضيفت مؤخراً إلى الكتاب ، فإنّ هذا يدلّ على مدى إعجاب الأدباء به إلى درجة أن نعتوه بالتفرد"<sup>4</sup> .

1 - ابن عبد ربّه ، العقد الفريد ، تح : مفيد محمد قميحة ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، د ط ، د ت ، ص 4 .  
2 - ابن سيده ، المحكم والمحيط الأعظم ، تح : عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، ط 1 ، 2000م .  
308 / 9 .  
3 - الزمخشري ، أساس البلاغة ، تح : محمد باسل ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، د ط ، د ت ، 2 / 15 .  
4 - عز الدين اسماعيل ، المصادر اللغويّة في التراث العربي ، دار غريب ، د ط ، د ت ، ص 179 ، 180 .

5 - « صبح الأعشى في صناعة الإنشاء » لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن علي ابن أحمد القلقشندي ( 756 - 821 هـ).

كتاب (صبح الأعشى في صناعة الإنشاء) أضخم موسوعة وصلتنا في أدب الإنشاء ومراسلات الملوك . وبعد اطلاعنا على معاجم اللغة وجدنا أنّ أهمّ المعاني لأوّل كلمة تضمّنها عنوان الكتاب هي ( صبح ) جاءت كالتالي: " الصُّبْحُ: أوّل النَّهَارِ . والصُّبْحُ: الفجر . والصَّبَاحُ: نقيض المساء"<sup>1</sup> . والفعل صَبَحَ يَصْبُحُ صَبَاحَةً ، فهو صَبِيحٌ وصَبُوحٌ ، نقول: صَبُحَ وجهُ الفتاة، أي أشرق وجَمُلَ وأنار . وصَبُحَ الغلامُ، أي كان مضيء الوجه، ذا جمال ومنه صَبُحَ المصباحُ<sup>2</sup> .

ومنه ، فإنّ لكلمة ( صبح ) معنيين، هما:

الأوّل هو الفجر وأوّل النَّهَارِ ومطلعه ، ففيه تشرق الشمس ويعمّ النور الكون، وهو نقيض المساء الذي يأتي تاليا له ويمهّد لحلول الظلمة فيجئ الليل . والمعنى الثاني هو أنّ الصبح هو الوضاعة والجمال والإشراق .

وهو ما يدلّ على البداية والوضوح والجمال والإشراق والإضاءة ... وهو ما أراده الكاتب لكتابه .

فإذا كان المعنى الأوّل هو المقصود، فالقلقشندي يريد الإشارة إلى أنّ كتابه يعدّ أوّل بادرة عالجت على الوجه الصحيح المسائل المتعلقة بوظيفة الكتابة والإنشاء ، هدفه من كل ذلك تزويد الموظفين العاملين في الدواوين السلطانية بمستلزمات قيامهم بمهامهم الديوانية على أحسن وجه ، والقلقشندي جدير بتوجيه الإرشادات في هذا الجانب ؛ فقد قد تولّى بعض الوظائف الإدارية، فبراعته في الكتابة والإنشاء لفتت إليه أنظار رجال البلاط، ومهدت له

1 - ابن منظور ، لسان العرب ، 2 / 502 .

2 - أحمد مختار عمر ، معجم اللغة العربية المعاصرة ، 2 / 1261 .

سبيل المنصب الذي أهّلت له مواهبه الأدبية والفنيّة، وهو العمل في ديوان الإنشاء الذي التحق به القلقشندي في سنة (791هـ)، فيعهد السلطان الظاهر برقوق (784هـ - 801هـ)<sup>1</sup>. وقد كانت لديوان الإنشاء أهميّة خاصة في ذلك العصر، وكان على المرشّح للعمل فيه أن يكون من أقطاب النثر والبلاغة، الذين تؤهلهم معارفهم الواسعة للوقوف على شؤون الحكم والسياسة الداخلية والخارجية وسير العلاقات الدبلوماسية بين مصر وباقي الأمم؛ كما كان على كاتب الإنشاء أن يتحلّى بمجموعة من الصفات اللازمة له: كصباحة الوجه وفصاحة اللفظ وطلاقة اللسان. وإيثار الجد على الهزل، وتوقد الفهم وحسن الإصغاء. كما تطلب فيه كتمان السرّ.

ولديوان الإنشاء، منذ أيام الدولة الفاطمية، تاريخ حافل، وقد كان لفترة طويلة من الزمن مدرسة أدبية يجتمع فيها أقطاب الكتابة وأئمة النثر والبلاغة<sup>2</sup>.

هذا وقد أعاب أبو العباس أحمد القلقشندي على من سبقوه ممّن ألفوا في هذا المجال تقصيرهم وعدم الإتمام، فقال في مقدمة كتابه: " هذا، والمؤلفون في هذه الصنعة قد اختلفت مقاصدهم في التصنيف. وتباينت مواردهم في الجمع والتأليف. ففرقة أخذت في بيان أصول الصنعة وذكر شواهدها. وأخرى جنحت إلى ذكر المصطلحات وبيان مقاصدها..."<sup>3</sup>

أمّا المعنى الثاني الذي تضمنته كلمة ( صبح ) وهو الوضوء والجمال والإشراق فكأنّ القلقشندي يودّ الإشادة بجمال وإشراق كتابه من حيث الشّكل والمضمون، فقد عرض كتابه مرتباً في شكل مقدّمة وعشر مقالات وخاتمة، فكان أسلوبه مشرق الديباجة سلس المأخذ والعطاء. وفي كتابته ينسج القلقشندي على منوال أدباء عصره من أصحاب الأساليب المصنوعة، والعبارات المنمّقة المسجوعة، الحافلة بالمحسنات البديعية من سجع وجناس

1 - ينظر: القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، دار الكتب العلمية، بيروت، د ط، د ت، 1 / 8 .

2 - ينظر: المرجع نفسه، 1 / 15 .

3 - المرجع نفسه، 1 / 31 .

وترصيع وتضمين وتورية ومقابلة وطباق، إلى غير ذلك من أساليب الصنعة التي اعتمدها أصحاب المدرسة الإنشائية الأسلوبية والتي كان على رأسها القاضي الفاضل<sup>1</sup>.

وبالعودة إلى عنوان الكتاب نجد أنّ كلمة ( صبح ) أضيفت إليها كلمة ( الأعشى ) وقد ورد فيها : " والعشا، مَقْصُور: مصدر عَشِيَ الرَّجُلُ يَعْشَى عَشَى، وَرَجُلٌ أَعَشَى وَامْرَأَةٌ عَشَوَاءُ ، وَكَذَلِكَ فِي الدَوَابِّ وَهُوَ عَلَى مَعْنَيْنِ: الَّذِي لَا يُبْصِرُ بِاللَّيْلِ وَيُبْصِرُ بِالنَّهَارِ، وَهُوَ الَّذِي سَاءَ بَصْرُهُ مِنْ غَيْرِ عَمَى<sup>2</sup>. وَيُقَالُ أَيْضًا لِلرَّجُلِ إِذَا نَظَرَ بِغَيْرِ ثَبَتٍ<sup>3</sup>.

ومنه فإننا نقف على معنيين لهذه الكلمة ؛ الأول منهما هو سوء البصر والثاني عدم التثبيت ، ولعلّ الكاتب قصد أحد المعنيين أو قصدهما معا . فالمعنيان متقاربان إلى حدّ بعيد فصاحب البصيرة السيئة وغير المتثبت عادة ما يكونا دائمي الاضطراب ، في حيرة من أمرهما. فهما قلقان، غير واثقين من سلامة الدرب الذي يسلكانه ؛ فلا مصداقية للمعلومات التي بين يديهما ، ولا ثقة للناس في ما يقولان . فكأنّ القلقشندي من خلال اجتماع لفظين ( صبح ) و ( الأعشى ) يعتبر كتابه صبحا ينصب منه النور فيرى الأعشى سبيله بثبات ولا يقع له ذلك التخبّط والتردد، وهذا ما يبرز حقاً قيمة هذا الكتاب .

وتتوالى الكلمات مشكّلة عنوان الكتاب، فتطالعنا بعد ذلك كلمة (صناعة) التي جاء فيها ما يلي : " الصَّنَاعَةُ حِرْفَةُ الصَّانِعِ وَهُوَ الَّذِي يَعْمَلُ بِيَدِهِ ، ( وَاسْتَصْنَعَهُ ) خَاتَمًا ، مَعْنَاهُ طَلَبَ مِنْهُ أَنْ يَصْنَعَهُ<sup>4</sup>.

ومنه فلفظة ( صناعة ) جاءت تحمل معنى الحرفة وأيضا معنى المهارة الإبداع في مجال الأدب والفكر ولعلّ الكاتب كان يقصد أحد هذين المعنيين أو يقصدهما معا .

1 - القاضي الفاضل ( 526هـ - 596هـ ) أحد الأئمة الكتّاب، ووزير السلطان صلاح الدين الأيوبي.

2 - ينظر: أبو بكر ابن دريد ، جمهرة اللغة ، 2 / 871 .

3 - ينظر: إبراهيم الحربي، غريب الحديث، تح : سليمان إبراهيم محمد ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ط3 ، 1984 م 2 / 575 .

4 - ينظر: ابن سيده ، المحكم والمحيط الأعظم ، تح : عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2000 م ، 7 / 474 .

بالنسبة للمعنى الأول نودّ أن نشير أنّ المؤلف يتوجه أساساً إلى شخص محدد موظف يزاول وظيفة محددة، وهي وظيفة كتابة الإنشاء ، وهو يريد أن يزوّده بجميع مستلزمات قيامه بمهمته الديوانية على أكمل وجه . إذن فالهمّ الأساسي لدى القلقشندي في كتابه هو كتابة الإنشاء كوظيفة في الدواوين السلطانية. فقد جاء في مقدمة كتابه قوله : " كنت في حدود سنة إحدى وتسعين وسبعمئة عند استقراري في كتابة الإنشاء بالأبواب الشريفة السلطانية، عظم الله تعالى شأنها! ورفع قدرها! وأعز سلطانها! أنشأت مقامة بنيتها على أنه لا بدّ للإنسان من حرفة يتعلّق بها، ومعيشة يتمسّك بسببها. وأن الكتابة هي الصناعة التي لا يليق بطالب العلم من المكاسب سواها. ولا يجوز له العدول عنها إلى ما عداها. وجنحت فيها إلى تفضيل كتابة الإنشاء وترجيحها. وتقديمها على كتابة الأموال وترشيحها"<sup>1</sup> .

كما أنّ الكاتب يريد من ذلك أن يكون موظف الديوان صاحب إبداع وابتكار في الفكر والأدب ، جيد الصياغة والتعبير ، ويحسن سبك الألفاظ والعبارات أثناء الكتابة فيأتي الخطاب، سليماً بعيداً عن سوء التركيب والتعبير اللذين كثيراً ما يفضيان إلى اللحن في القول ، فالقلقشندي يرى أنّ كتابه يوصل « كاتب الإنشاء» إلى غايته القصوى في امتلاك مواد الكتابة ومستلزمات وظيفته الديوانية. والمعنى ينظر إلى الانصباب والصبوة؛ فكأنه يعتبر كتابه صباحاً ينصبّ منه النور فيرى الأعشى سبيله<sup>2</sup> .

ونخلص في الأخير إلى لفظة (إنشاء) الواردة في ذيل عنوان الكتاب وقد جاءت مضافة لكلمة صناعة ، ومن أهم المعاني التي تضمنتها: الابتداء والمبادرة إلى تكوين الشيء وإخراجه من العدم ، " يُقالُ: أنشأتُ الكتابَ، إذا ابتدأتهُ على غيرِ مثالٍ. وأنشأ اللهُ الخلقَ، ينشئهمُ إنشاءً، إذا ابتدأهمُ"<sup>3</sup> .

1 - القلقشندي ، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ، 1 / 34 .

2 - ينظر: القلقشندي ، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ، دار الكتب العلمية، بيروت ، د ط ، د ت ، 1 / ص 4 .

3 - العسكري ، التلخيص في معرفة أسماء الأشياء ، تح: عزة حسن ، دار طلاس ، دمشق، ط2 ، 1996 م، ص419.

ولعلّ هذا ما كان يقصده القلقشندي فقد عدّ كتاب «صبح الأعشى في صناعة الإنشاء» من الكتب الجليلة القدر، العظيمة النفع، الكبيرة الفائدة، لم ينسج على منواله في التأليف في فنون الأدب والكتابة، فهو أنفس كتاب ألف في اللّغة العربية وتاريخ آدابها .  
والحقيقة أنّ عنوان الكتاب قد يُفهم منه أنّ القلقشندي يعالج فيه موضوعا واحدا، حيث أنّ (صبح الأعشى في صناعة الإنشاء) ، يشير إلى فنّ الإنشاء على وجه التحديد، ولكن القارئ لهذا الكتاب يجدّه موسوعة ضخمة تجمع بين الأدب والتاريخ والجغرافيا والاقتصاد والاجتماع والعلوم الدينية ونظم الحكم والتراجم والفنون والعلوم ... وغيرها من ضروب المعرفة التي تجعل منه دائرة معارف ثمينة<sup>1</sup>. لأنّ كتابة الإنشاء ، وصناعتها تتطلّب هذه المعارف ، وهذا التنوّع ، والذي يعمل في خدمة الديوان لا بدّ أن تتوفّر فيه هذه المواصفات .

1 - ينظر: القلقشندي ، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ، 1 / 4 .

# الخاتمة

لقد كان بحثنا بعنوان ( دلالة العنوان في المصادر اللغوية والأدبية العربية القديمة) تطرّفنا فيه إلى الحديث عن الدلالة قديما وعلم الدلالة حديثا، وإلى الحديث عن العنوان والمصادر. وقد اخترنا بعض المصادر العربية اللغوية والأدبية التي يزخر بها تراثنا ، فحلّلنا عناوينها ، وبيّنا دلالاتها التي ترمي إليها.

وخلص البحث إلى النتائج الآتية :

- الاهتمام بالمجال الدلالي قديم قدم الإنسانية؛ فقد كان الكتاب الديني ( الفيدا) للهنود منبع الدراسات اللغوية عندهم . ومن أهمّ المباحث الدلالية التي عالجوها علاقة الكلمة بمدلولها، أقسام الدلالة ، أهميّة السياق . وكان لليونان أيضا أثرهم البين في بلورة مفاهيم لها صلة وثيقة بالدلالة، مثل: موضوع العلاقة بين اللفظ ومعناه .
- اهتمام العرب بالدلالة بدأ منذ زمن مبكر، أي منذ ظهور القرآن الكريم، وبداية الدراسات اللغوية . فقد كان القرآن الكريم محور الدراسات اللغوية العربية، وذلك سعيا لفهمه ، وحرصا على الحفاظ عليه وعلى اللغة العربية ، وهو ماله علاقة بالجانب الدلالي .
- من جهود العرب في المجال الدلالي: التأليف في معاني الغريب في القرآن الكريم، والحديث عن مجاز القرآن، ونشأة النحو والمعاجم وغيرها ... ومن العلماء الذين بحثوا في الدلالة: الجاحظ (ت255هـ)، ابن جني (ت392هـ)، عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ) وغيرهم .

• ظهور مصطلح علم الدلالة (sémantique) كان في في العصر الحديث، وبالضبط في أواخر القرن التاسع عشر، وأوّل من استعمله هو اللغوي الفرنسي ميشال بريال. وعلم الدلالة هو العلم الذي يدرس المعنى . وهو فرع من فروع علم اللغة ومستوى من مستويات التحليل اللساني، شأنه في ذلك شأن الأصوات والصرف والتركيب .

• رغم وجود بعض مظاهر العنونة عند القدماء ، إلا أنّ الاهتمام الحقيقي والمكانة المتميّزة للعنوان كانت في العصر الحديث ، باعتباره عتبة ذات جماليّة ووظيفة مع النّص،

وذا موقع استراتيجي في كونه مدخلا أساسيا لقراءة العمل الأدبي . حتى أصبح الاهتمام بالعنوان علما قائما بذاته له قواعده وأصوله .

• للمصادر اللغوية والأدبية أهمية كبيرة من حيث المادة العلمية ، ومن حيث كونها من أعمدة التراث العربي الإسلامي .

• كثرة المصادر العربية القديمة وتنوعها، فقد اهتمّ العرب القدماء بهذا المجال اهتماما كبيرا ؛ هذه المصادر منها: اللغوية ، والمعاجم، والأدبية وغيرها.

• أنّ عناوين تلك المصادر اختيرت مفرداتها بعناية فائقة، بحيث يكون لها الوقع الكبير في نفسيّة المتلقي فتتطلع إلى معرفة ما تخفي تلك العناوين.

• أن تلك المصادر كان أصحابها يرومون لها الانتشار والذيع، فكانوا يدعون لها الكمال، فالكل يقلل من شأن كتب سابقه ومعاصريه، ويعلن صراحة أنّ كتابه هو الأفضل .

• اختلاف عناوين هذه المصادر: منها ما ورد بكلمة واحدة مثل: «المقتضب» للمبرّد،

« العين » للخليل ، « المفضّليات » للمفضّل الضبيّ ... ومنها ما ورد مركّبا من كلمتين

مثل: «مفتاح العلوم » للسكاكي، « لسان العرب » لابن منظور، « القاموس المحيط »

للفيروزآبادي ، «عيون الأخبار» لابن قتيبة ، « العقد الفريد» لابن عبد ربّه ... ومنها ما

ورد بأكثر من كلمتين مثل: «مغني اللبيب عن كتب الأعراب» لابن هشام، « تاج العروس

من جواهر القاموس» للزبيدي، « المزهر في علوم اللغة وأنواعها» للسيوطي، « الكامل في

اللغة والأدب » للمبرّد ، « صبح الأعشى في صناعة الإنشاء » للقلقشندي ...

• وُرُود بعض العناوين مسجوعة ذات نغم عذب ، تطرب له الأذن، وترتاح إليه النفس

.هدفها التأثير في السامع وفي القارئ مثل: «مغني اللبيب عن كتب الأعراب » لابن

هشام، « تاج العروس من جواهر القاموس» للزبيدي ، « صبح الأعشى في صناعة

الإنشاء » للقلقشندي .

• بعض المصادر تراوحت مادّتها بين اللغة والأدب، ويظهر ذلك من عناوينها ، مثل: ( الكامل في اللغة والأدب ) للمبرّد ، رغم أنّ الباحثين – عموماً – يصنّفونه في مصادر الأدب .

وفي الختام، فقد استفدنا من هذا البحث، ونرجو أن تصيب ثماره كلّ ساع إلى العلم والمعرفة، ونتمنى أنّنا وفّقنا فيه والحمد لله رب العالمين .

# قائمة المصادر المراجع

القرآن الكريم : برواية ورش عن نافع .

أ - الكتب :

1. إبراهيم الحربي، غريب الحديث، تح: سليمان إبراهيم محمد ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ط3 1984 م .
2. إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط5 ، 1984 م .
3. إبراهيم مصطفى أحمد الزيات ، المعجم الوسيط ، تح : مجمع اللغة العربية ، دار الدعوة الإسكندرية ( د ، ط ) ( د ، ت ) .
4. ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، تح: عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية ، ط1 1987 م .
5. ابن النديم ، الفهرست ، تح : إبراهيم رمضان ، دار المعرفة بيروت ، لبنان ، ط 2، 1997 م .
6. ابن جنّي ، الخصائص ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط 4 ، 2010 م .
7. ابن حجر العسقلاني ، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر ، تح : محمد عبد المعيد ضان ، مجلس دائرة المعارف العثمانية ، صيدر آباد، الهند ، ط2 ، 1972 م .
8. ابن خلدون ، المقدمة ، تحقيق : حجر عاصي ، مكتبة دار الهلال ، بيروت ط1 ، 1984 م .
9. ابن دريد ، جمهرة اللغة ، تح : رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين ، ط1 ، 1987 م .
10. ابن سيده ، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق : عبد الحميد هندراوي، دار الكتب العلمية، بيروت ط1، 2000 م .
11. ابن فارس ، الصحابي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها ، تح : أحمد حسن بسج ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 1 ، 1997 م .
12. ابن فارس، مقاييس اللغة تح : عبد السلام هارون ، دار الفكر ، 1979 م ، دمشق .
13. ابن قتيبة ، عيون الأخبار ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط2 ، 1996 م .
14. ابن قتيبة ، غريب الحديث ، مطبعة العاني، بغداد ، ط 1 ، 1976 م .
15. ابن منظور، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، ط3 ، 1993 م .
16. ابن هشام الأنصاري ، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، تح :مازن المبارك ومحمد علي حمد الله ، دار الفكر، بيروت ، ط 6 ، 1985 م .

17. أبو هلال العسكري ، التلخيص في معرفة أسماء الأشياء ، تح: عزة حسن ، دار طلاس دمشق ط2 ، 1996 م .
18. أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية ، تح: محمد إبراهيم سليم ، دار العلم والثقافة ، القاهرة ، ط1 2010 م .
19. أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب ، ط 8 ، عالم الكتب، القاهرة، 2003 م .
20. أحمد مختار عمر، علم الدلالة ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط 2 ، 1988 .
21. أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب ، ط2، 2008 م .
22. أحمد نعيم الكراعين ، علم الدلالة بين النظر والتطبيق ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ط1 ، 1988 .
23. الأزهري ، تهذيب اللغة، تحقيق : محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي، بيروت ط1، 2001 م .
24. الأصفهاني ، كتاب الأغاني ، تح : سمير جابر ، ط2 ، 1995 م .
25. بسام قطوس ، سيمياء العنوان ، وزارة الثقافة ، الأردن ، ط1 ، 2001 م .
26. بشرى البستاني ، قراءات في الشعر العربي الحديث ، دار الكتاب العربي بيروت ، ط 12002 م
27. ببير جيرو ، علم الدلالة ، ترجمة : منذر عياشي ، طلاس للدراسات ، ط1 ، 1988 .
28. الجاحظ ، البيان والتبيين ، دار صعب ، بيروت ، ط1 ، 1968 .
29. الجرجاني، التعريفات، ضبط وتصحيح جماعة من العلماء ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1، 1983 م .
30. الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني ، القاهرة ، ط1 1992 .
31. الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية ، بيروت، ط1 ، 1979م
32. جلال الدين السيوطي ، المزهرة ، تحقيق : محمد جاد المولى - محمد أبو الفضل إبراهيم - علي محمد البجاوي ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط 3 ، 2014 .
33. الجوهري ، الصحاح تاج اللغة ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار ، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت ، ط 4، 1987 م .

34. حمد التونسي جكيب ، إشكالية مقارنة النص الموازي وتعدد قراءاته ، عتبة العنوان نموذجاً، مجلة جامعة الأقصى، العدد1 ، 2000 .
35. الخليل ، معجم العين ، تحقيق: مهدي المخزومي ، إبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، 2008 م .
36. الرازي ، مختار الصحاح ، تح : يوسف محمد، المكتبة العصرية،بيروت ، ط5، 1999 م .
37. الراغب الأصفهاني ، المفردات في غريب القرآن ، تحقيق : صفوان عدنان الداودي ، الدار الشامية دمشق ، ط1، 1991.
38. زبير دراقي ، محاضرات في اللسانيات التاريخية والعامية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر د ط ، 1990 .
39. الزمخشري ، أساس البلاغة ، تح : محمد باسل عيون السود ، مطبعة المدني ، القاهرة 1991 م
40. سعيد يقطين ، انفتاح النص الروائي النص والسياق ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء المغرب ، ط3 ، 2006 م .
41. السكاكي، مفتاح العلوم ، تح : نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، ط2، 1987م.
42. سيد بن حسين العفاني ، أعلام وأقزام في ميزان الإسلام ، دار ماجد عيري ، د ط ، د ت .
43. السيوطي، المزهري في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت ط1، 1998 م .
44. الشريف الجرجاني ، التعريفات ، تحقيق : إبراهيم الأبياري ، مكتبة لبنان ، ساحة رياض الصلح ، بيروت ، ط1. 1978.
45. الطاهر المكي ، دراسة في مصادر الأدب ، دار الفكر العربي ، ( د ، ط ) ، 1999 م .
46. عبد الحميد هيمة ، علامات في الإبداع الجزائري ، مديريّة الثقافة ولجنة الحفلات ، سطيف الجزائر ، ط1 ، 2002 م .
47. عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز، تحقيق محمود محمد شاكر، مطبعة المدني ، القاهرة دار المدني ، جدة ، ط3 ، 1992 .
48. عبد الله الغدامي ، الخطيئة والتكفير ، من النبوية إلى التشريحية ، قراءة نقدية لنموذج إنساني معاصر ، جدة ، النادي الأدبي الثقافي ، ط1 ، 1985 م .
49. عبد المالك أشهبون ، العنوان في الرواية العربية ، محاكاة للنشر والتوزيع ، ط1، 2011 م .

50. عز الدين اسماعيل ، المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي ، دار غريب ، د ط ، د ت .
51. علي جعفر العلق ، الشعر والتلقي، دراسات نقدية، دار الشروق ، ط1، عمان، الأردن، 1997م.
52. فايز الداية ، علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق ، دار الفكر ، دمشق ، ط2 ، 1996.
53. الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ط 8 ، 2005 م .
54. القاسم بن سلام ، غريب الحديث ، تحقيق : محمد عبد المعيد خان ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد- الدكن، ط1 ، 1964 م .
55. القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ، دار الكتب العلمية، بيروت ، د ط ، د ت.
56. المبرد ، كتاب الكامل في اللغة والأدب ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي . القاهرة. ط 3 ، 1997 م .
57. مجدي إبراهيم محمد ، بحوث في علم الدلالة بين القدماء والمحدثين ، دار الوفاء ، د ط 2014 م .
58. محمد أبو الفضل إبراهيم، محمد أبو الفضل إبراهيم ، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، دار إحياء الكتب العربية ، مصر، ط1، 1967.
59. محمد بن الأزهرى الهروي ، تهذيب اللغة ، تح : محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط1 ، 2001م .
60. محمد بن يزيد المبرد ، المقتضب ، تحقيق : عبد الخالق عزيمة ، وزارة الأوقاف للشؤون الإسلامية ، القاهرة ، ط1 ، 2008 م .
61. محمد سليم النعيمي ، تكملة المعاجم العربية، جمال الخياط ، وزارة الثقافة والإعلام ، العراق، ط1، 2000 م .
62. محمد عجاج الخطيب ، لمحات في المكتبة والبحث والمصادر، مؤسسة الرسالة ، ط 19، 2001 م .
63. محمد عويس، العنوان في الأدب العربي، النشأة والتطور، مكتبة أنجلو المصرية، ط1 ، 1981 م
64. محمد فكري الجزار، العنوان وسيميوطيقا الاتصال الأدبي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ، ط1 ، 1998 م .
65. محمود السعران ، علم اللغة ، مقدّمة للقارئ العربي ، دار النهضة العربيّة ، بيروت ، د ط ، د ت
66. محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، د. ط ، د ت

67. مرتضى الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس ، دار الهداية ، د ط ، د ت .
68. المفضل الضبي ، المفضليات ، تحقيق: أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون ، دار المعارف ، مصر ، ط 1 ، 1942 م .
69. منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصولها ومباحثها في التراث العربي دراسة ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، د . ط ، 2001 م
70. مهدي أسعد عرار ، جدل اللفظ والمعنى دراسة في دلالة الكلمة العربية ، دار وائل ، عمان ط1، 2002 م .
71. نجاه عبد العظيم الكوفي ، أبنية الأفعال ، دراسة لغوية قرآنية ، دار الثقافة ، دار الأردن ، ط2 2002 م .
72. ياقوت الحموي ، معجم الأدياء ، تح : إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي، ط1 ، 1993 م .
73. يحيى بن شرف بن مري النووي ، تحرير ألفاظ التنبيه ، دار القلم ، دمشق ، ط1، 1988 م .

#### ب - الدوريات :

1. مجلة الجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة ، السنة السادسة، العدد 4، ربيع الثاني، أفريل، 1974 م.
2. مجلة اللغة العربية وآدابها، إيران، العدد : 10 2010 م .
3. مجلة المخبّر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري ، بسكرة .الجزائر ، ع 11 ، 2015.
4. مجلة الموقف الأدبي العدد : 370 ، فيفري ، 2002 م .
5. مجلة جامعة دنقلا للبحث العلمي السودان ، العدد : 10 ، يناير 2018 م .
6. مجلة رفوف ، جامعة أدرار الجزائر ، العدد: 9 ، مارس 2016 م .
7. مجلة عالم الفكر الكويتية ، العدد : 01 ، 2016 م .
8. مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، الجزائر، العددان: 2 - 3 ، جانفي 2008 م .
9. مجلة مجمع اللغة العربية ، حيفا ، العدد : 12 ، 2012 م .
10. ملتقى السيميائ والنص الأدبي ، معهد اللغة العربية وآدابها ، عنابة ، 1995 م.
11. الملتقى الوطني الأول السيميائ والنص الأدبي، منشورات الجامعة ، بسكرة ، قسم اللغة والأدب العربي، 7 - 8 ، نوفمبر 2000 م .

ج - الرسائل الجامعية :

1. أحمد إبراهيم ندا ، الإشارات الجسميّة في القرآن الكريم : رسالة دكتوراه ، كلية الدراسات الإسلاميّة والعربيّة ، جامعة الأزهر ، 2008 م .
2. علي زيتونة مسعود، التقابل في القرآن الكريم بين الجماليّة والدلاليّة ، أطروحة دكتوراه ، كلية الآداب واللغات ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، 2017 .

د - المواقع الإلكترونيّة

1. محمد رشد، مدخل نظري لدراسة العنوان، ديوان العرب، منبر حر للثقافة والفكر والأدب . 2014 /01 /11 .
2. هاجر الفتوح ، المبرد وكتابه : الكامل في اللغة والأدب . مركز ابن أبي الربيع السبتي للدراسات اللغويّة والأدبيّة ، الرابطة المحمّديّة للعلماء المملكة المغربيّة . الموقع : [WWW.itebssa.am](http://WWW.itebssa.am) .

# فهرس الموضوعات

	شكر وعرقان
	الإهداء
	المقدمة
	أ - ب - ج - د
<b>الفصل الأول: تحديد المفاهيم</b>	
7	أولاً: الدلالة
7	1- تعريفها
7	أ- لغة
8	ب- اصطلاحاً
8	2- الدلالة عند القدماء
8	أ- عند الهنود
9	ب- عند اليونان والرومان
10	ج- عند العرب
10	• الجاحظ
12	• ابن جنى
12	1- عبد القادر الجرجانى
14	<b>ثانياً: علم الدلالة</b>
14	1- تعريفها
15	2- نشأته
18	3- موضوعه
19	4- أنواع الدلالة
19	أ- الدلالة المعجمية
19	ب- الدلالة الصوتية
20	ج- الدلالة الصرفية
20	د- الدلالة النحوية
21	<b>ثالثاً: العنوان</b>

21	1- تعريفه
21	أ- لغة
21	ب- اصطلاحا
23	2- العنوان عند الغرب والعرب
24	أ - عند الغرب
25	ب - عند العرب
26	• عبد الله الغدامي
27	• بسام قطوس
27	• محمد فكري جزار
28	3- أهميته

30	رابعاً : المصادر
30	1- لغة
30	2- اصطلاحا
<b>الفصل الثاني: دلالة العنوان في المصادر العربية القديمة</b>	
33	أولاً: المصادر اللغوية
33	3- المقتضب لأبي محمد بن يزيد المبرد
35	4- مفتاح العلوم لأبي يعقوب يوسف السكاكي
38	5- مغني اللبيب عن كتب الأعراب لأبي محمد عبد الله بن يوسف جمال الدين بن هشام الأنصاري
40	6- المزهري في علوم اللغة وأنواعها لعبد الرحمان بن أبي بكر بن محمد جلال الدين السيوطي
42	ثانياً : المعاجم
42	7- العين لأبي عبد الرحمان الخليل بن أحمد الفراهيدي الأزدي
44	8- لسان العرب لأبي الفضل محمد بن مكرم جمال الدين، ابن منظور
47	9- القاموس المحيط لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي

49	10- تاج العروس من جواهر القاموس لأبي الفيض محمد بن عبد الرزاق الملقب بمرتضى الزبيدي
51	ثالثا : المصادر الأدبية
51	1- المفضليات للمفضل بن محمد بن بعلى بن عامر بن سالم الضبي
54	2- عيون الأخبار لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة
58	3- الكامل في اللغة والأدب لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد
60	4- العقد الفريد لأبي عمر شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه المعروف بابن عبد ربه الأندلسي.
63	5- صبح الأعشى في صناعة الإنشاء لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن علي ابن أحمد القلقشندي
69	الخاتمة
73	قائمة المصادر والمراجع
80	فهرس الموضوعات

## الملخص :

هذا البحث محاولة للتّعرف على التراث العربي عامّة و التّعمّق فيه من خلال

دراسة عناوين بعض المصادر اللغويّة والأدبيّة وقد تمّ تقسيمه إلى فصلين :

- الفصل الأول : وكان نظريا وعنوانه « تحديد المفاهيم » ، حدّدنا فيه "الدّلالة وعلم الدلالة و العنوان وأخيرا المصادر" وقد تناولنا هذه الجوانب بشيء من التفصيل غير الممل إلى جانب توخي الدّقة باعتبار أنّ تلك المسائل هي دعائم أساسيّة يقوم عليه بحثنا يجب أن نوليها الكثير من الاهتمام .

- الفصل الثاني : وكان تطبيقيا خالصا وعنوانه « دلالة العنوان في المصادر العربيّة القديمة» قسمناه إلى ثلاثة أقسام هي :

• المصادر اللغويّة: وتطرّقنا فيها إلى « المقتضب » للمبرد ، « مفتاح العلوم » للسّكاكي ، « مغني اللبيب عن كتب الأعراب » لابن هشام، « المزهري في علوم اللغة وأنواعها» للسيوطي .

• المعاجم: وحلّلنا فيه « العين » للخليل بن أحمد ، « لسان العرب» لابن منظور،

« القاموس المحيط » للفيروزآبادي ، « تاج العروس من جواهر القاموس» للزبيدي .

• المصادر الأدبيّة: وفيه تطرّقنا إلى « المفضليات » للمفضل الضّبي ،

« عيون الأخبار» لابن قتيبة ، « الكامل في اللغة والأدب » للمبرد، « العقد الفريد »

لابن عبد ربه الأندلسي ، « صبح الأعشى في صناعة الإنشاء » للقلقشندي .

وقد أوردنا هذه المصادر حسب ترتيبها الزمني، فاتّبعتنا الترتيب التاريخي .

## Summary

This research attempt to identify in deeply the Arab heritage in general by studying the titles of some linguistic and literary sources. It has been divided

into two chapters:

– Chapter I: theoretic entitled «the definition of concepts», when we identified "semantics and semantics with the title and finally sources" We have dealt with these aspects in detail not boring and accuracy given that these issues are the mainstays of our research, we must pay much attention..

– Chapter II: It was a pure application and entitled «The significance of the title in the ancient Arab sources» We divided into three sections:

- Linguistic Sources: We touched on the «MOKTADAB» by EI MOUBARED, «MEFTAH EI-AOULOUM» by SAKAKI, «MOUGHANI EL-BiB AAN QUOTEB EI-ARAB» by f IBN HICHAM, «EI-MOZHER in the sciences and types of language» by SUYUTI .

- Dictionaries: We analyzed the «EI Ain» by Khalil bin Ahmed, «LISSANE EI-ARAB» by Ibn Manzoor, «EI QUAMOUSS EI-MOUHIT » by FAIROUZ ABAD, «TAGJ EI AROUS MEN DJAOUHAR EI-QUAMOUS» ZUBAIDI.

- Literary sources: In which we touched on «EI-MEFDALIAT» by EI MOUFADEL -ADABI, «AOUYOUN EI AKHBAR» by IBN QUOTAIBA, «EI-KAMEL FI ELLOUGHA WEL-ADAB » EL-MOUBARED, «EL-IKD -ELFARID» IBN ABD RABOU EL ANDALOUSSI, «SUBH EL-AACCHA FI SINAET AL INCHA» by EL-QUALQUACHAVDI.

We listed these sources in chronological order, and we followed the historical order.